رسائل ابن عربي

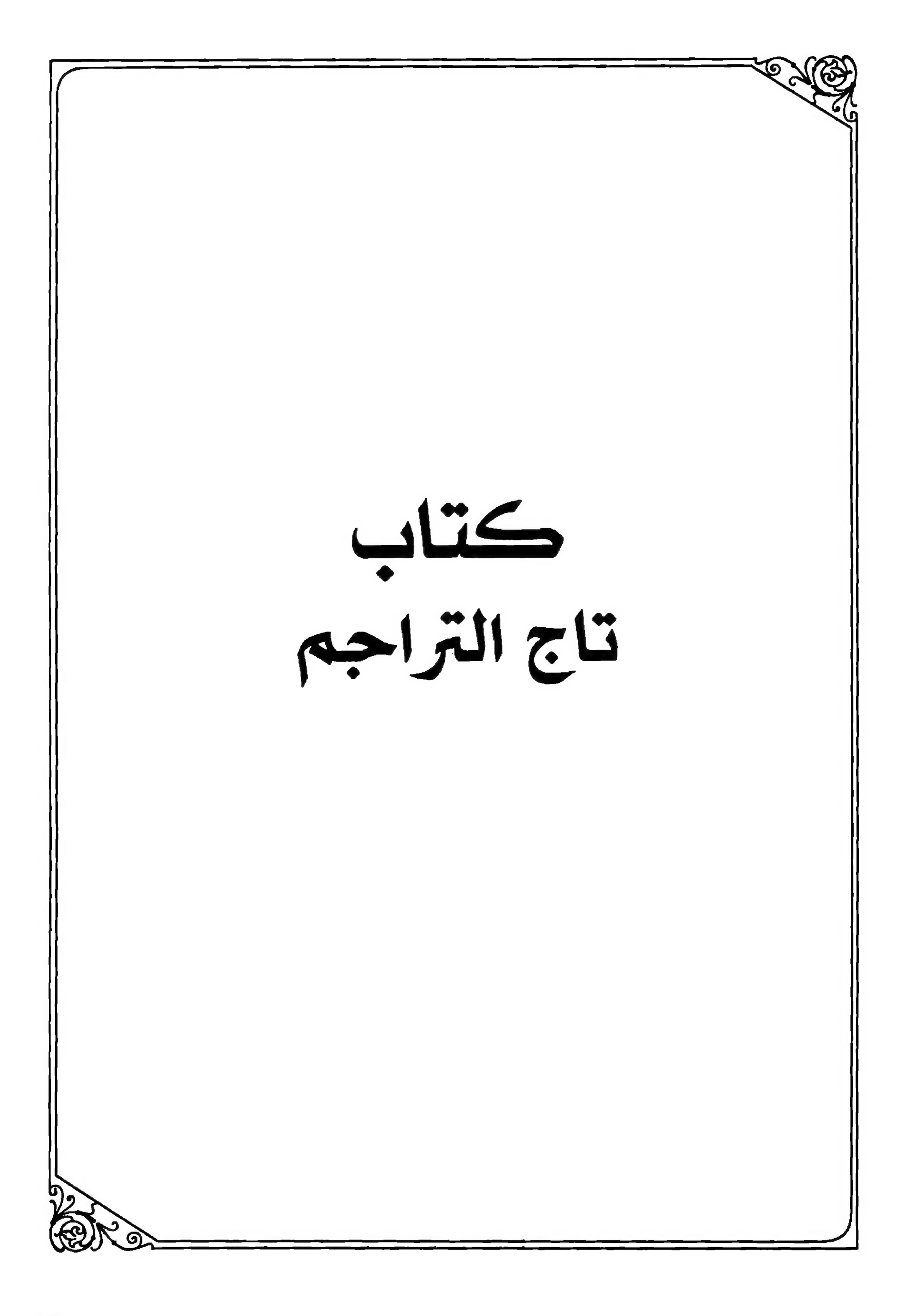
تاج التراجم والقسم الإلهي والأحدية
وحلية الأبدال ورسائل أخرى

(٥)

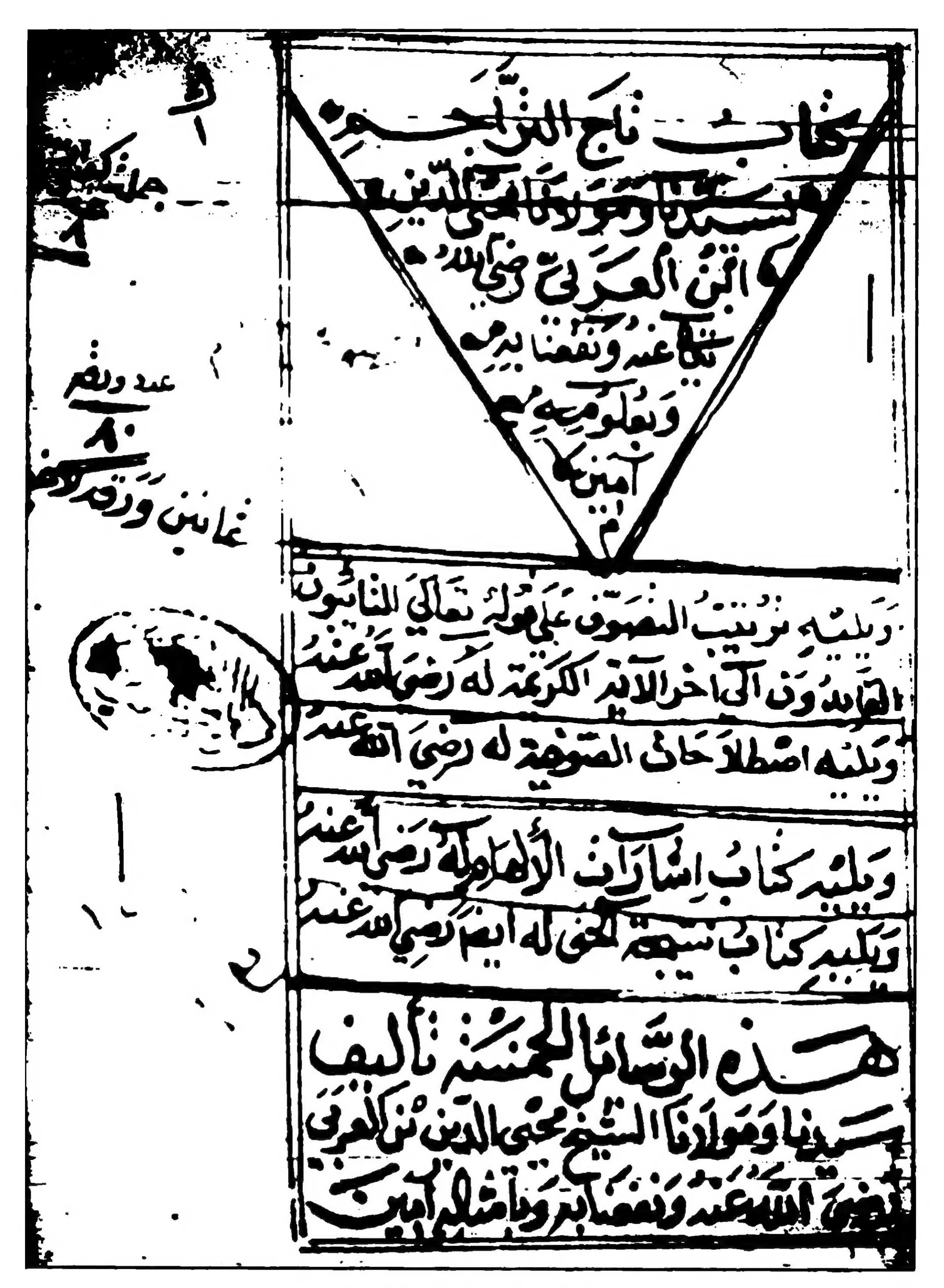
تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح





كتاب
تاج التراجم


كتاب تاج التراجم
لسيدنا ومولانا محيي الدين
ابن العربي رضي الله
تعالى عنه ونفعنا به
وبعلومه
آمين

ويليه ترتيب الصفوف على قوله تعالى التائبون العابدون الى آخر الآية الكريمة له رضي الله عنه

ويليه اصطلاحات الصوفية له رضي الله عنه

ويليه كتاب اشارات الإلهام له رضي الله عنه

ويليه كتاب شجرة الكون له ايضا رضي الله عنه

هذه الرسائل الخمسة تأليف
سيدنا ومولانا الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله آمين

عدد ورقه
٨٠
ثمانين ورقة

غلاف مخطوط تاج التراجم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي وآله وسلّم

الحمد للّه ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم، وبه أستعين، وصلى اللّه على سيدنا محمد، وعلى آله وسلم.

اعلموا يا إخواننا من أصحاب الهمم والترقّي في الدرجات العُلَى.

وإيّاكم أخاطب، ومعكم أتكلم على طريق التذكار والتّنبيه، لا على طريق التعليم:

أن المنازلات[1] التي بين حقائق الأسماء ....

---

(١) **المنازلة**: في اللغة: بمعنى المنازلة في الحرب، دون النزول إلى الأرض لقول الشاعر: وعَلاَمَ أركبه إذا لم أنزل؟

أي: لِمَ أركبه إذا لم أقاتل عليه.

ويمكن أن تكون مفاعلة من النزول عن الأمر.

وفي الحديث: (نازلت ربي في كذا...).

أي: سألته مرة بعد مرة.

والنزيل بمعنى الضيف، لكن النزال بمعنى المنازلة. (أمّا عند الصوفية): فيقول ابن عربي: **المنازلة**: فعل فاعلين، وهي تنزّل من اثنين كل واحد يطلب الآخر، لينزل عليه أو به، فيجتمعان في الطريق في موضع معيّن فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب.

وهذا النزول من العبد، على الحقيقة صعود. وإنما سمّيناه نزولاً لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق.

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

فهو البراق الذي يسري به إليه، وينزل به عليه.

وحَدُّ المنازلات: من العماء إلى الأرض، وما بينهما فمهما فارقت الصورة العماء، وفارقت الصورة الإنسانية الباطنة الأرض ثم التقتا فتلك المنازلة.

الإلهية[1]، وبين الحقائق الإنسانية في الإنسان الكامل[2] امرأة كان أو رجُلاً، تتعدد بتعدد الوجهات والأسماء. وما عدا هذا الصنف الإنساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورة فيه. فمنازلة الحق الإنسانية للطلب بالذلّة والافتقار وخلوّ محلّها عن الفكر، وهذا هو الاستعداد العزيز المطلوب الذي لم يقدر عليه أكثر العُقلاء، حتى أنكره بعضهم.

أعني: أنكر أن يكون له نتيجة. وأقرّ بها بعضهم، وسمَّاها الفيض، والروح. لكن عجزوا عن التوصّل إليها لغلبة الفكر، وعدم استعمال العبادات المشروعة على ألسنة الأنبياء عليهم السلام.

وإن كانت لهم عبادات، ومناجاة، ورهبانية ابتدعوها غير أنها لم تقم على ساق التوحيد، ولا بناء صدق. فلهذا لم يشمّوا منه رائحة من الإلهيات. ولا كانت لهم منازلات خارجة عن

= فإن وصلت إلى العماء، أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول لا منازلة.

والمحل الذي وقع فيه الاجتماع: منزل.

وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن، ومنها كلّم الله تعالى موسى عليه السلام. ألا تراه تجلّى له في صورة حاجته. ومن هذه الحضرة أعطى رسول الله ﷺ جوامع الكلم، فجمع له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيانها لسيدنا محمد ﷺ مع أسمائها التي أعطيت لآدم عليه السلام فإن آدم من الأولين الذين أعطى الله سيدنا محمد ﷺ علمهم حين قال: (أعطيت علم الأولين والآخرين).

انظر: ابن منظور: **لسان العرب مادة (ن زل)**، ابن عربي: **الفتوحات المكية**، ٥٢٣/٣.

(١) **(حقائق الأسماء الإلهية)**: هي تعيّنات الذات، فإن حقائق الأسماء الإلهية القائمة بالذات المقدّسة، المتعالية عن التغيّر والتبدّل ليست هي هذه الألفاظ المركبة من الحروف المفردة المتغيرة والمتبدّلة، والمختلفة باختلاف اللغات وتبدل تراكيبها وتغييرها، وإنما هذه الألفاظ هي أسماء تلك الأسماء ودلالات عليها، وتلك المعاني والحقائق القائمة بالذات فهي مدلولاتها ومعانيها. فإن حقيقة اسم (الله تعالى) إنما هو تجلّي الذات الأقدس وتعينه من حيث إنه واحد جامع لجميع التجلّيات والتعينات قائم بالذات. فلفظة «الله» كلمة عربية معناها عين معنى (خداي) بالفارسية وكلمة (تنكري) بالتركية متغيرة ومتبدلة، ومختلفة، ومتحوّلة، وحقيقتها تجلُّ عن التغير والتبدّل.

انظر: القاشاني: **معجم المصطلحات والإشارات الإلهية**، بتحقيقنا ٤٢٨/٢.

(٢) **(الحقائق الإنسانية..)** هي حضرة المعاني، وهي التعين الثاني والمعنى بكونها الحقائق الإنسانية الكمالية هي كون صورة الإنسان الكامل صورة لمعنى وحقيقة ذلك المعنى، وتلك الحقيقة هي حضرة الإلهية المسماة بالتعين الثاني فكان الإنسان الكامل هو مظهر التعين الثاني، والإنسان الأكمل هو مظهر التعين الأول المسمى حقيقة. الحقائق (وهو سيدنا محمد ﷺ) أما الكامل هو القطب.

انظر: القاشاني: **المعجم**، ٤٢٧/٢.

طور العقول. فإن الهمم تعلقت منهم بما في العالم العلوي، والعقل الأول[١]، والنفس الكلية[٢] والعقول من الأسرار واللطائف. فوكَّلهم اللّٰه لما اعتقدوه، وربطهم بما قصدوه فحُرِموا السعادة الأبدية، والكشف، والمشاهدة، وخالص التوحيد. فلم يكن لهم تلك الهمَّة القويَّة، وصار الخطاب لهم من خلف وراء حجاب الكون فلم يسمعوا منه!

وكيف يسمعون منه وهم محجوبون بما اعتقدوه؟

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾[٣] فما دام المخاطب

---

(١) (العقل الأول): هو أول جوهر، قَبِلَ الوجود من ربِّه، ولهذا يُسمى بالعقل، لأنه عقل عن ربه، وهو أول من عقل وقَبِلَ فيض وجوده. هكذا قال القاشاني.

أمّا الجيلي فقال: إن العقل الأول هو محل الشكل العلمي الإلهي في الوجود لأنه القلم الأعلى ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ، فهو إجمال اللّوح وتفصيله، بل هو تفصيل علم الإجمال الإلهي، واللّوح وهو محل تعيّنه وتنزّله. ثم في العقل الأول من الأسرار الإلهية ما لا يسعه اللّوح، كما أن في العلم الإلهي ما لا يكون العقل الأول محلاً له. فالعلم الإلهي هو أمُّ الكتاب، والعقل الأول هو الإمام المبين، واللّوح هو الكتاب المبين.

فاللّوح مأموم بالقلم، تابع له. والقلم الذي هو العقل الأول حاكم على اللّوح مفصّل للقضايا المجملة، في دواة العلم الإلهي المعبّر عنها بالنون.

والفرق بين العقل الأول، والعقل الكُلّي، والعقل المعاش.

- أن (العقل الأول): هو نور علم إلهي ظهر في أول تنزّلاته التعيينية الخلقية، وهو أقرب الحقائق الخلقية إلى الحقائق الإلهية.
- أمّا (العقل الكُلّي): فهو القسطاس المستقيم، أي: ميزان العدل في قبة اللّوح. وهو المدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الأول.
- أمّا (العقل المعاش) هو النور الموزون بالقانون الفكري، فهو لا يدرك إلاّ بآلة الفكر، ثم إدراكه بوجه من وجوه العقل الكلّي فقط. لا طريق له إلى العقل الأول.

انظر القاشاني: **معجم المصطلحات الصوفية**، بتحقيقنا ١٥٣/٢. عبد الكريم الجيلي: **الإنسان الكامل** ٢٧/٢.

(٢) (النفس الكلّية): يُسمُّونها: الزُمرّدة. تسمية إشارية ويقول القاشاني: فلما تضاعفت فيها الإمكانيات من حيث العقل، الذي هو سبب وجودها من حيثية نفسها أيضاً سميت باسم جوهر، وُصِفَ باللون الممتزج بين الصفرة والسواد.

وانظر ما قيل في العقل الأول والعقل الكلّي.

انظر أيضاً القاشاني: **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، ص ١٣٠ بتحقيقنا. **واصطلاحات الصوفية**، بتحقيق د/كمال جعفر، ص ٥٥، **وهامش السير والسلوك**، بتحقيقنا ص ١١٤.

(٣) **القرآن الكريم**، سورة الشورى، الآية رقم (٥١).

ينطلق عليه اسم البشر، ولم يتجرّد عن بشريته، فإن الخطاب له على غير العين، ولمّا لم يكن في العالم فاعل على الحقيقة إلاّ اللّه، الذي له الاقتداء التام الكامل كان هو المخاطب، عباده المحجوبين وغير المحجوبين.

ويقع التفاضل في الطائفتين على حسب ما تعطيهم مقاماتهم ولهذا قال:
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[1].

إشارة إلى فضله على غيره بخطاب مخصوص على رفع الحجاب، لم يسمعه من ذلك المقام غيره. فإذا تبيّن لك أن المنازلات إنما تحصل بامتثال أمور الشرع على أتمّ الوجوه، وتجريد التوحيد، والدخول في الحضرات بأوصافك لا بأوصافه، والتلقّي منه بما يُناسب الصورة المقدّسة منك. فينبغي لك إن كنت عاقلاً أن تتجرّد لهذا الطلب على هذا الحد.

واعلم أن صاحب الكتاب كاليهودي والنصراني إذا وفّى أمر كتابه الذي أُنزل عليه، قبل نسْخِهِ بشرعنا، وتجرّد كما وصفه أهل طريقنا أدرك من هذه المنازلات والواردات ما شاء اللّه بخلاف من عبد عقله واتّبع رأيه، وإن ركب أعظم المشقّات في ذلك؛ لأنهم اتخذوا قُرْبة ما لم يجعلها اللّه قربة. بل شرعوا ذلك على حسب ما تُعطيه حقيقة الذي يطلبون منه. أعني: من الوسائط الذين نصبوهم شركاء للّه تعالى؛ كالكواكب وغيرها. فتوسلوا إليها بأذكار ودعوات تعطيها حقائقها حملتهم عليها العادات، وما ربط اللّه فيها من الحكم.

* فمنهم: من عَبَدَ الملائكة، لما كانت عندهم أقرب إلى اللّه تعالى بمنزلة الوزراء من الملوك. فقاسوا فأخطأوا، وفكّروا فما أصابوا. وللّه في خلقه مكرٌ خفِيٌّ، واستدراج لطيف.

قال اللّه تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ * وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ١٨٣﴾[4].

وقال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾[5].

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية رقم (١٦٤).
(٢) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية رقم (٤).
(٣) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية رقم (٥٠).
(٤) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآيتان رقم (١٨٢، ١٨٣).
(٥) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية رقم (٨).

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1].

وأودع اللّه أسراره في العالم العلوي والسُفليّ. فالعالم كله رفيع، وليس بين حقائق العالم مفاضلة. فيُقال: هذا أشرف من هذا من جهة الحقائق والذوات. فالعالم كلّه رفيع بلا اتّضاع، وذلك أن كل حقيقة في العالم مربوطة بحقيقة الإلهية هي حافظته، فكله فاضل شريف رفيع بلا ضد.

فالشرف والاتضاع إنما هو إمّا العُرف، أو ما قرّره الشارع فمن هناك تقول شريف وأشرف، ووضيع وأوضع. فمن فهم ما أشرنا إليه استراح في العالم، وعرف أنه خير محض محسن لأنه صنعة الحكيم، لا شريك له. فعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي.

وأمّا صور تلقيات الموحّدين الخطابية، فهو أن تنبعث اللطيفة الإنسانية مجردة عن الفكر، طالبة ما لا تعلم ممن لا تعلم منه إلاّ نسبة الوجود إليه بتقييدها به. فإذا نزل هذا العقل بحضرة من الحضرات نزل إليه بحكم التدلّي، أو بَرَزَ له، أو ظهر له اسم من الأسماء الحسنى بما فيه من الأسرار، فيهبه بحسب تجريده، وصحّة قصده، وعصمته في طريقه. فيرجع إلى عالم كونه عالماً بما ألقى إليه من علم ربّه بربّه، أو من علم ربه بضرب من كونه.

ثم ينزل نزولاً آخر. هكذا أبداً.

﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[2]. وهو خير البشر، وأكثرهم عقلاً، وأصحهم فكرة ورويّة. فأين الفكر هنا. هيهات. تلِفَ أصحاب الأفكار، والقائلون باكتساب النبوة والولاية.

كيف لهم ذلك والنبوة والولاية مقامان وراء طور العقل؟ ليس للعقل فيهما كسب، بل هما اختصاصان من اللّه تعالى لمن شاء. وليس العجب عندي إلاّ من القائلين بهذا المذهب مع قولهم: إن العقل ليس بمادة ولا في مادة، وإنه مستحيل عليه الفكر. وإن له إقبالاً على موجده بطريق الذلة والعجز والافتقار للمواهب الإلهية وله إقبال بطريق العزّة والسلطان، والإفادة على غيره، وهنا سِرٌّ غاب عنهم. لو عرفوا كيفية تلقّي العقل من اللّه تعالى المعارف التي عنده لرأوا أمراً عظيماً. فانظروا فقره إلى موجده فقراً ذاتياً.

واللّه المؤيّد بالعصمة والفاتح باب الرحمة

---

(١) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية رقم (١٠٤).

(٢) القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية رقم (٩).

باب (١)
ترجمةُ القَهر

قال العبد الفقير إلى الله تعالى:

من جهل مقامه سفهت أحلامه، ونُكّست أعلامُه.

لطيفة: إذا كنت في مقام ما مغلوباً فانظر إلى من غَلَبَك. فإن كان غَلَبَك مثلُك فنفسُه غَلَب، ولا تجده إلاّ كذا.

إشارة: ثَمَّ مقام يجب عليك فيه تعرف بذاتك من جهلك. كما قالﷺ: **(أنا سيد ولد آدم ولا فخر)**[1]. لأنه قصد التعريف.

لطيفة: عِزُّك في أن تجهل، وإذا جهلت حقرت، وإذا حقرت غُلِبْتَ، فلا تنتصر.

إشارة: من استُهين مُنِعَ ما يكون لأهل الرفعة.

إشارة: إذا مُنِعْتَ فذاك عطاؤك، وإذا أُعطيت فذاك منعه، فاختر التَّرْكَ على الأَخْذِ.

لطيفة: الوجود منزلان.

والعمارة واحد.

فإن شئت قسمتها على السواء بين المنزلين.

وإن شئت رجحت.

---

(١) حديث: **(أنا سيد ولد آدم ولا فخر)**، رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة. ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري. بهذه الرواية وفيه زيادة.
انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ٢٠٣/١، حديث رقم (٦١٦).

لطيفة: العزيز من لا يُغلب، ما عجز العزيز على نُصْرَةِ من غُلِب ولا عن خُذْلان من غَلَب. ولكن لا بدّ من غالب ومغلوب، لأنه لا بدّ من حقٍّ وخَلْقٍ.

لطيفة: ليست الإهانة إهانة الأشكال، وإنما الإهانة إهانة المتكبّر بالتكبّر، فإنه يحجبك عنه. فلا تُهن مثلك ولا من خُلق لأجلك. فإذا لم تقُم به إهانة موجود فما عندك إهانة، فلا تتوجّه عليك إهانة منه فإنها تطلب محلها. إذْ التعشُّق لا يصح إلاّ بين الأمثال وهو الدّاعي إلى الحركة. وهو لا يُهين. لأن الإهانة لا تقوم به.

فإهانَتُكَ رجعت عليك وأَهانَتْك، وَمَنَعَتْكَ الخير الذي كان عندك، في الوقت الذي كانت إهانتُك على مثلك فانتقل الخير إليه بانتقال الإهانة.

ولا تقف مع الإهانة المعتادة فإن حكم العادة موضوعة، لها فرش مرفوعة.

إشارة: إنّما هو عملك مردود عليك، فاجْنِ ما غرسْتَ.

باب (٢)
ترجمة (.......)

إشارة: لو صعدت جبل «قاف»[1] لكُنْتَهُ.
فإذا كُنْتَهُ لم تَمِدْ[2] أرضك.
فإذا لم تَمِدْ أرضُكَ ثبتت العمارة.
فإذا ثبتت تفرجْت، وعُرِفَ قَدْرُك؛ فشكرت.

لطيفة: كل ما وقع عندك فهو منه، وقد حجبك عنه فيه بنفسك، فله انظر، لا للحجاب.

لطيفة: انظر أدوات تركيبك الماسكة له!
هو الماسك ليست هي!

لطيفة: الرّقائق منه في العروق منك موضع سريان الحياة فحافظ عليها، ففيها تشهده.

---

(١) جبل (ق): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:
خلق اللّه تعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له «ق» السماء الدنيا مترفرفة عليه، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأراضي سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له «ق» السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عدّ سبع أرضين، وسبعة أبحُر، وسبعة أجبُل قال: وذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾.
وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو الشيخ، والحاكم عن عبد اللّه بن بريدة في قوله تعالى «ق» قال: جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كتفا السماء.
وأخرج ابن أبي الدنيا في (العقوبات) وأبو الشيخ في (العظمة) عن ابن عباس قال: خلق اللّه جبلاً يقال له (ق) محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض.
انظر السيوطي: **الدرّ المنثور**، ٥٨٨/٧، سورة (ق).

(٢) من مادت: تميد إذا تحركت ومالت.
وفي الحديث: (لمّا خلق اللّه الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال).
انظر ابن منظور: **لسان العرب**، ٤٣٠٥/٥. مادة: (ميد).

إشارة: إذا خاطبك فلا تسمع خطابه إلاّ به، فإنه يغار أن يسمعه غيره.
وما ثَمّ غيرُهُ، فنزّهه.

لطيفة: انظر في قوله: أنا معك أين كنت[1].
توصيلاً لفهمك. ما له أينيّة. فإذا لم تكن له أينيّة فهو معك.
وإذا كانت الأينيّة فأنت معك لا هو، وأنت سِرُّهُ فيسُّرهُ معك، وسرّه حفْظه فحفظه معك، وحفظُه ثمرةُ صفته فصفته معك، وصفتُه لا هي غيْرهُ فهو معك.
فانظر ما بينك وبينه من الوسائط، إذا كنت في الأين، وانظر ما أقربك منه إذْ لم تكن أينيّة.

إشارة: إذا ظهر لك بعد فنائك أبقاك بظهوره، لرؤيته. وخلَعَ عليك الخلع لأنك في حضرة مشاهدته. فكنت بلا كوْنٍ لوجود خلعته عليك. فخلعته كرامة، وكرامة الكريم تُشبه الكريم. فمن ظهرت عليه الكرامة سكت عنها، ونطق بالكريم، فتوهم الأجنبي الاتحاد، وليس كذلك.
وإنما المحقق غيور على نفسه، أن ينطق بغير ربّه، وما كان منه. لأنه به مشغوف، وعليه ملهوف، وبه متلوف. فليعذَر فقد عذره، فإنه أشهده ما ذهب بعقله في الذاهبين.

لطيفة: يا أيُّها المنكر ما جاء به هذا المحقّق من ذهول عقله، ألم تذهل عقولكم عند وقوع أدنى حادث من حوادث كونه تعالى؟
أما لكم في ذلك معتبر؟!
ما أسعد المجنونين به!
هُمْ ضنائنهُ[2]، لا يُعرفون.

---

(١) انظر إلى الآيات في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ سورة الحديد، الآية رقم (٤).
و﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ...﴾ سورة المائدة، الآية رقم (١٢) وغيرها.

(٢) (ضنائن): هم الخصائص من الله تعالي (أي: أهل الخصوصية) الذين يضنّ بهم لنفاستهم عنده، وعلو شأنهم لديه كما في حديثه ﷺ: (إن لله ضنائن من خلقه ألبسهم النور الساطع).
وقوله ﷺ: (إن لله ضنائن من خلقه يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية).
انظر القاشاني: **معجم المصطلحات والإشارات الصوفية**، ٧٥/٢، والحديث رواه ابن منظور في **لسان العرب**، أثناء الكلام عن مادة (ضنن) ومن هامشه أنه الصاغاني قال: هو من الأحاديث التي لا طرق لها. ومع هذا فإن معناه صحيح.
انظر: **اللسان**، ٢٦١٤/٣ (ضنن)، وأورده السيوطي في **جامعه الصغير**، وقال: رواه الطبراني في **معجمه الكبير**، وأبو نعيم في **الحلية**، عن ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر: **الجامع الصغير**، ٩٥/١.

باب (٣)
ترجمة الكبرياء

لطيفة: تكبّر على من تكبّر على اللّه فهو تواضُعك.

ولا تتواضع تحت كبرياء المتكبّرين، وإن كنت تعلم أنه من اللّه، وإن الكبر صفتُه، ولكن للمحال حُكْم من أحكامه.

لطيفة: إذا رأيت متكبّراً فتواضع له، فإن حقيقته عبدٌ فتُذكّره بتواضعك فترتاح النّفْسُ إلى أصلها من حيث لا تشعر فيُحبّك.

فإذا أحبّك قرّبك، وإذا قرّبك اشتهى خدمتك، فأسمعه حقيقة بسياسة من حكايةٍ، أو ضرْب مثلٍ في مسامرة ومنازعة حديث يجدها من نفسه فيقبل فتكون معلّمه فتنتقل رياسته إليك، وأنت متحقّق باللّه، فتردّها إلى اللّه، فإن اللّه لا يأخذ إلاّ مِمّن يعرفه لأن العارف يتأدب في العطاء.

إشارة: ليس التواضع تنكيس الرأس، ولا الخدمة، ولا القيام بحق كذا. كلٌّ ذلك تملّق، وتمكّن في الرياسة وإنما التواضع استصحابك لمعرفتك باللّه.

وإذا عرفت نفسك عرفت ربّك، وإذا عرفت ربك عرفت ما لك عنده، وما له عندك.

فأعطيته ما له، وطلبت منه ما لك. فإن أعطاك ما ليس لك اختباراً فردها عليه، أو اخرج بها في موضعها تقوى معرفتك.

لطيفة: أتعرف ما قال القائل، ولم تعرف من نطقه، ولا ما قال:

إِلَـهٌ يَـبُـولُ الـثّـعـلـبـان بـرأسِـهِ
لَـقَـدْ هَـانَ مَـنْ بَـالَـتْ عَـلَـيْـهِ الـثَّـعَـالِـبُ[1]

وقول «ابن الجموح»[2] لصنمه:

إِنَّـكَ لَـوْ كُـنْـتَ إِلَـهـاً لَـمْ تَـكُـنْ
أَنْـتَ وَكَـلْـبٌ وَسْـطَ بِـئْـرٍ فـي قَـرَنْ

تخيّلوا أن الألوهية فيمن عبدوه، فقضى الله حاجاتهم عند توجّههم إلى آلهتهم مكْراً بهم، واستدراجاً، وغيرة على الجناب الإلهي. إذ لولا توهمهم وجود الألوهية فيها ما عبدوها. والله نوّلهم وأعطاهم ما نووا في الدنيا. فلا تأمنوا مكر الله. ولما غفلوا عن معبودهم، ولم يتعلقوا به، وغاب سرّ توجههم إليه تمكن من العبث به، فكان في ذلك هداية قوم فاشكروا الله الذي دعاكم لما يُحييكم.

إشارة: ما تقول فيمن تواضع لمن لا يعقل تواضعه، ولا يتصور منه تكبّر. هل يكون ذلك تواضعاً؟

---

(١) هذا البيت قاله العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، أبو الهيثم. وهو شاعر فارس، من سادات قومه، وأمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم ويدعى فارس العُبَيد وهو فرسه، وكان بدوياً قحّاً، لم يسكن مكة ولا المدينة، فإذا حضر الغزو مع النبي ﷺ لم يلبث أن يعود إلى منازل قومه، وكان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية. مات في خلافة عمر.
وهذا البيت مستوحىً من المثل القائل:
«ذل مـن بـالـت عـلـيـه الـثـعـالـب»
وأصله أن أعرابياً كان يأتي صنماً في بعض الصحارى فيسجد له، فأتاه يوماً فوجد ثعلباً يبول عليه.

(٢) (ابن الجموح) هو: عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان سيداً من سادات بني سلمة وكان قد اتخذ في داره صنماً، قبل أن يُسلم ـ من خشب ـ يقال له: (مناة) فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح مع فتيان مثلهم، كانوا يحضرون بالليل على صنمه فيحملونه ويطرحونه في بعض حفر بني سلمة في عذار الناس وفضلاتهم.
فلما أسلم وعلم ذلك سب صنمه وقال فيه ما قال. وهذه الأبيات مذكورة هنا، في سيرة ابن هشام.
انظر ابن هشام: **السيرة النبوية**، ٤٥٢/١، قصة صنم عمرو بن الجموح.

لأن التواضع ذلّة تحت قهر المتكبّر في نفس المتواضع، وما ثَمّ متكبر.

جواب: هذا المتواضع لهذا الصنف لم يتواضع له في نفسه. الكبرياء خلف حجاب العزّة، فهو يتذلل في نفسه لنفسه وهو لا يشعر. وأَنِفَ من ظله، واعتمد على عبادة الظلال.

باب (٤)
ترجمة الفتح

لطيفة: أنت الكون، والله المكوّن فتح الوجود بك، وأنت المفتاح للوجود، فأنت عنده. ولا يعلمك إلاّ الله.

إشارة: أتدري أول باب فتح الله بك باب نفسك.

فلمّا ظهرت استكبرت؛ فجوّعك فافتقرت.

لطيفة: ما أعزّ طينة آدم، حيث نظر الحق إليها، وتولاّها بيديه.

فليس العجب من سعادة الإنسان، وإنما العجب من شقاوته.

إشارة: لو كانت النفخة واحدة لكان الشقاء يعم الجميع، أو السعادة. وإنما كانت نفختان كما كانت قبضتان.

لطيفة: انظر فإن النفخة الواحدة من النافخ تطفىء السراج، وتُشعل الحشيش، الذي فيه النار.

فَلِمَ ذلك؟! أَلِلْمَحَلِّ أَمْ للنفخة؟

لطيفة: الكون كون الحق، لا كون الإنسان.

والإنسان المفتاح لذلك الكون. فهو المفتاح، وبه يقع الفتح. وعند الفتح تخرج الأسماء إلى الإنسان فمنهم من يشقى بها، ومنهم من يسعد.

إشارة: المفاتيحُ مفتاحان، بأسنان، وبغير أسنان، فيا ليت شعري. الإنسان أيُّ مفتاح هو.

إشارة: الإنسان مفتاح كون الوجود، وكون العبادات. به ظهر الأزل، وهو يفتح باب الأبد.

لطيفة: ازم المفتاح أيُّها الإنسان واهرب إلى الله يُسعدك سعادة الأبد.

قيل «لأبي يزيد»[1]: اترك نفسك وتعال.

(١) (أبو يزيد): طيفور بن عيسى بن سروشان، وكان جده سروشان مجوسياً فأسلم، وهم ثلاثة أخوة: آدم، وطيفور، وعليّ. وكلهم كانوا زهاداً، عباداً، أرباب أحوال، من أهل بسطام ومات سنة ٢٦١هـ.

كان يقول: قعدت ليلة في محرابي، فمددت رجلي. فهتف بي هاتف: من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب.

انظر ترجمته في: السلمي: **طبقات الصوفية**، ٦٧. أبو نعيم: **حلية الأولياء**، ٣٣/١٠. الشعراني: **الطبقات**، ٨٩/١ .**الرسالة القشيرية**، ١٧. ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، ٨٩/٤. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ١٤٣/٢. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ٣٥/١١.

باب (٥)
ترجمة الإجابة

إشارة: ما ثَمَّ إلاّ عبدٌ وربٌّ. فإليه تصعد وإليك ينزل. كما قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[1] وينزل ربُّنا إلى السماء الدُّنيا.

لطيفة: هو منك كحبل الوريد فلا تنظر إلى سواه. فإنك إن نظرت إلى سواه لم تنظر إلاّ نفسك.ونفسُك الحجاب عنه فلن تراه.

إشارة: من كان إلى اللّه طريقه لا يعرف الكون. فإن الكون لا يوصِّل إليه. لأنه لو وصل إليه لكان حدّاً له، وليس بحدٍّ لشيء.

لطيفة: معرفة الحق وهبة، ولك التلقّي. فبينُك وبين الوهب مناسبة الكون.

فمن الحق تعرف الحق لا من الخلق.

وبالحق تعرف الخلق لا بكَ.

فالزم الحقَّ للحقِّ تجد الحقّ.

فلا تطلب الحق من الطُّرُق، فما ثَمَّ طريق إليه لارتفاع الارتباط بين الحدوث والقِدَم.

إشارة: انظر علمك بالحق من الحق، تجده غير متصوّر لك. فذلك هو العلم، وكل علم متصور لك فهو كون.

لطيفة: علم الحق لك ليس صورة.

---

(١) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية رقم (١٠).

فالحق في علمك لا يتصور، فإنه ليس بصورة. ولا يقبل الصورة. لكن يُعْلم، وعلمه ليس غيره وعلمه به عين علمه.

والعلم ليس المعلوم فإن الإنسان يعلم شيئاً، وليس هو ذلك الشيء.

والعلم أيضاً قد يكون المعلوم، فإن بالعلم يُعلم العلم فلا تُنكر أن العلم عين المعلوم. فقد أريتك.

باب (٦)
ترجمة التعريف

إشارة: من كان على أمر الحق لا يتقيّد إلاّ بالحق.

ومن لم يتقيد إلاّ بالحق كان كما قيل:

وَلَـوْ تَـسْـأَلُ الأَيَّـامُ مَـا اسْـمِـي مَـا دَرَتْ
وَأَيْـنَ مَـكَـانِـي مَـا عَـرَفْـنَ مَـكَـانِـي

لطيفة: كل طائفة اصطلحت على لُغة ولسان للتوصل فاجعل طائفتك معالم الحق. فافهم عنه واحفظ لسانه ولُغته.

إشارة: اجعل «متى» بينك وبين العالم الحق.

فإن سُئِلتَ عنها «بمتى» أجب بك.

وإن سُئِلتَ عنك بـ «متى» أجب بها.

إشارة: من قال: الزمان حركة الفلك.

فقد كانت أشياء ولا فلك.

ومن قال: الزمان مقارنة بين أمرين بـ «متى».

فلم يزل الزمان يصحب الأشياء.

فلا معارضة في الاصطلاح. فقد اجتمعت المذاهب. فقل للذّاهب فيما لا يعنيه لجهله، هو فيما يعنيه لعلمي، وهو لا يعلم.

باب (٧)
ترجمة الثبات

إشارة: العلم باللّه مزلة القدم إلاّ من ثبّته، أي: ثبّته اللّه. ولا ثبات إلاّ لأصحاب الحدود الموفين بالعهود، الموقنين بالوعد والوعيد.

إشارة: من طلبه بالفكر وقوة العقل لم يحصل من المعرفة بالحق على طائل.

كيف يطلب من يقبل المثل والنظير من لا مثل له ولا نظير؟! أفلح العقلاء إن اقتصروا على الوجود، ووقفوا مع السلب. ومن تجاوز منهم إلى الإثبات هلك. فإنك لا تُثبت له إلاّ ما أنت عليه.

هذه مزلّة الأقدام فتحفّظ، وأعني معرفة الذّات لا غيره.

لطيفة: واعلم أنه إذا وهبك من العلم به ما وهبك، فلا يهبُك حتى يُعدّك لذلك؛ فيصطنعك لنفسه، فتقبل منه ما يلقى عليك من العلم به. فقد أعطى وجود القبول منك لمواهبه أمراً يربطك به، لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهب، ولا قبلت منه فالعلم باللّه اختصاص غير مكسوب، فلا تتعنّى في طلب معرفته منك، واطلب الحق من الحق تجد الحق أقرب إليك منك كما قال.

باب (٨)
ترجمة العدْل

إشارة: الحق يجازي العبد بما يكون منه فاشكر نفسك أو لُمْها.

لطيفة: للمَوَاطِن حُكْمٌ.

وفعلُ الحقِّ بحسب المواطِن فإنه حكيم.

لطيفة: ارحم من وافق الحق، ومن خالفه؛ رحمة له.

فإن ذلك قَسَمِه.

فإن الكافر إذا رَحِمَ المؤمن خفَّف الله عنه.

وإذا رحم المؤمن الكافر وفَّى الله له.

الكُلُّ خلقُ اللَّه، ومضاف إليه. فتعظيم خلقه تعظيمه فطوبى لمن رَحِمَ خلقه، ولا يلزم من رحمهم أن يُلقي إلى أعداء اللَّه بالمودّة.

ارحمهم من حيث لا يعلمون.

لطيفة: السعيد من نظر الحق في الخلق، لا من نظر قضاءه فيهم، وإن كان سعيداً، فهو دون ذلك.

قال بعض أئمتنا: من نظر الخلق بعين الحق رَحِمَهُم، ومن نظرهم بعين العلم مَقَتَهم.

إشارة: للّه أمرٌ، وإرادةٌ، فانظر أيَّ الطريق أنجى لك فاسلك عليها.

إشارة: الرحمة من اللّه تتبع الرحماء حيث كانوا، وتتخلّلهم وإن كانوا بين أطباق الثرى.

إشارة: لو سلِّط على الخلْق، من اسمه القاهر، أدنى شيء لتلاشوا.

والمراد البقاء. والرَّحمة لها البقاء، فالرحمة تُبْقيهم ولو كانوا في العذاب.

باب (٩)
ترجمة التعظيم

إشارة: إذا تجلّت لقلبك العظمة، وقيّدتك فلم تطرف فلا تتوقف عندها، واهرب إلى اللّه تعالى فإنها تملكك.

إشارة: غلط من بقي له رسم عنده، عند تجلّي العظمة إلى قلبه، فيقيّده الأدب.

ذاك تجلي الحضور فيقول هي العظمة.

إشارة: لا يهولنّك مخلوق فمن هاله مخلوق أهلكه، ومن أهلكه مخلوق فليس للحق، ولا يرى الحق.

وكيف يرى الحق من حكم على قلبه غير الحق؟

لطيفة: احذر الحق فإنه تاركك مع من تقف عنده ولا يبالي.

فلا تقف إلاّ عند الحق، وبالحق.

لطيفة: المحامد تطلب الإنسان. والربوبية تطلب المحامد. والعالم يطلبون الربوبية.

ولو نظروا لرأوا الرحمن يطلبهم، والرحيم يسعدهم. فلما أعرضوا وُعِدوا بالجزاء للمحسن والمسيء.

فالسعيد: تذلّل إلى الرحمن، وسأل التأييد، وافتقر.

والشقي: ضَلَّ في تِيه شهواته، وأظلمت عليه أقطار مسالكه، فاستفزّه الشيطان، ولَحِقَ بالخسران المُبين.

وانفردت الخلاصة من عباد اللّه بهدايته فيسألون ثبوتها، والرسوخ فيها. لأن دار التكليف دار تعذر المقام فيها على الصّفوة.

لأن الله تعالى جعلها طريقين، وجعلنا فريقين. كل طريق له فريق، فذا نعيم وذا حريق.

إشارة: اذكر الله قبل أن تذكر نفسك، إيثاراً. فمن آثر الحق على نفسه آثره الحق.

إشارة: سَمِّهِ قبل أن تُسَمِّ نفسك. تُكتَب في ديوان من تهمَّم بالحق تهمم به.

لطيفة: اطلب منه الإجابة إذا دعوته، فإنه لا يُجيب من لا يطلب منه الإجابة، وَلَوْ دعا، فإن دعاءه كـ «لا دعاء».

باب (١٠)
ترجمة المِنَّة

إشارة: البساط للأدباء، والأسرار للأمناء.

لطيفة: القائمون بالبساط: طائفتان:

طائفة سلكت، فوصلت، فمن شرطها: الإطراق والأدب. فمن فاته واحد من هذين الشرطين فقد فاته آخر، فلم يصل.

وطائفة جُذِبت: أخذهم إليه ابتداء، فتولاّهم بنفسه، عناية. فلم يكن لغير الحق عليهم مِنَّةٌ، فأدَّبهم كما قال ﷺ: **(إن الله أدّبني فأحسن تأديبي)**[١]

ولا يُنكرُ ما ذكرناه. فإن أهل السُّنَّة معترفون بالوهب والكسب.

فبالوهب: يوصِّل إلى معرفة ذاته.

وبالكسب: الوصول إلى معرفة وجوده.

فالواصلون إليه بالوهب أصحاب حياء، ووقوف عند حدود ورسوم.

---

(١) حديث: **(إن الله أدّبني فأحسن تأديبي)**، أخرجه ابن السمعاني (بهذا اللفظ) بسند منقطع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وزاد فيه (ثم أمرني بمكارم الأخلاق) فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ الآية. وهذا الحديث له روايات وطرق أخرى متعددة أوردها العجلوني في **كشف الخفاء**، ١/ ٧٠، حديث رقم (١٦٤).

باب (١١)
ترجمة الغيرة

إشارة: صديقان لا يجتمعان: صادق وصديق. يجتمع.

إشارة: أنت ثلاثة. والواصل إلى الحق منك واحد.

فإن وصل إليه بنفسه فتلك شبهة، وما وصل.

وإن وصل إليه به وصل. وهو عنده صحيح.

لطيفة: الحق: إذا رام الوصول إليه مَنْ رأى أوصافه عليه نبذه بالعراء.

قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾[1].

إشارة: إذا دعاك الحق إليه، فما يدعوك إلاَّ وأوصافه عليك فتعرّى منها بما دعاك إليه.

وادخل فإنه يهب لك ما ينفعك ويرفعك.

إشارة: لولا صفات الحق، التي أخذها الخلق وتحلّوا بها قبل أن تُعيَّن لهم مواطنها، لرأيت الكل سعيداً.

لطيفة: كلُّ من تنعَّم إنما تنعَّم بشاهده القائم بقلبه. وهو ما حصل من الحق عندك. وهو مُحْدِث مِثْلك.

ولا يجوز التَّنعُّم بالحق عند المشاهدة. لأن المشاهدة فناء ليس فيها لذّة. وهو العليّ الكبير.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الدخان، الآية رقم (٤٩).

باب (١٢)
ترجمة الوجود

إشارة: لمّا وكّلك الحقُّ إلى نفْسِك ادَّعيت؛ فكلّفك. فانظر فقد أعذرك.

لطيفة: شأن القِدَم والحدوث ضِدّان، فإن سعِدْتَ فاشكر اللّه وإن شقيت فلُمْ نفسك أدباً.

إشارة: ما دامت الدُّنيا موجودة فالتّعب موجود في السعد. إلاّ أنها دارُ السَّبْكِ والتخْليص.

فأنت تدور في ستّة أيام، ويوم السابع هو يوم دخولك دار الأبد.

إشارة: لا يزول عنك مئزر الحذر ما دام الخطاب عليك.

فإذا ارتفع الخطاب، فانظر الخلعة التي خُلِعَت عليك أوجبت لك الأمن فأمن.

لطيفة: اشتغل بالحق في أيام الخلق، وهي ستة أيام.

ولو أدركك الجهد فلا تغتر. فإن الراحة أمامك في اليوم السابع.

لطيفة: كل من أحبك لك فاعتمد على محبّته، فإنه الحُبُّ الصحيح.

وحُبُّ اللّه لخلقه بهذه المثابة أحبهم لهم لا لنفسه.

باب (١٣)
ترجمة الجمع

لطيفة: قال الله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[١].

أليست هذه أسماءه تعالى؟

أليس المتّصفون بها في النار؟

أليس النار محل الحجاب؟

أليس الحجاب عدم الرؤية؟

أليس عدم الرؤية هو الخُسْران المبين؟

فما للإنسان لا يهرب إلى ربّه، ليجود عليه بمشاهدة نفسه الذليلة الفقيرة؟

ألا ترى الصادق ﷺ يقول: (**وأعوذ بك منك**)[٢].

وقال «أبو يزيد»[٣]:

قلتُ: يا رب بما أتقرّبُ إليك؟

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة غافر، الآية رقم (٣٥).

(٢) حديث: (**وأعوذ بك منك**). أورده العجلوني في **كشف الخفاء**، وقال: رواه الإمام مسلم والأربعة عن عائشة رضي الله عنها.

ونصُّ الحديث: (اللهم إنّي أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك).

انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١/١٩٠، حديث رقم (٥٧١).

(٣) تقدمت ترجمته.

فقال: بما ليس لي.

قلتُ: وما ليس لك؟

قال: الذِّلَّة والافتقار.

إشارة: عليك بأمر الحقِّ فاتَّبِعْه، ولا تَغْتَرَّ بكونك لا ترى شيئاً إلاَّ تحت تصريفه وحكم إرادته.

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾[1]. هذا لا ينجّيك. والأخذ بأمر الحق يُنجّيك لكن انظر ذلك عقداً وتصرف بالأمر.

إشارة: إذا رفع الحق عنك الأسماء بالحق فما رفعها. لأنه باسمه الرافع رفعها. فالاسم يصحبك، فلا تغب عن الحضور معه. فإنك بعينه لا تزال.

(١) القرآن الكريم، سورة هود، الآية رقم (٥٦).

باب (١٤)
ترجمة التقديس

لطيفة: المعلوم غير علمك به. فإن طلبته لتعرفه فلن تراه، وإن طلبته لتراه فلن تعرفه. وليس من عَرَفَ عَلِمَ.

فالمعرفة حجاب عن العلم. فلهذا هي الطريق إليه.

والعلمُ كشفٌ للمعرفة.

فالعلم والمعرفة حجاب عليه.

لطيفة: من كانت همَّتُه جمع المعارف والعلوم فقد شهد على نفسه بالبُخل، وجمع فأوعى، ولا تجده إلاّ الكُرَماء من عباده.

إشارة: الحُجُبُ المانعة من إدراك الحق عظيمة، وأعظمها العلم. فإنك تقول: قد حصَّلت.

«هرقل»[1]: كان عنده العلم بالنبوّة لا الإيمان فما نفعه!

اليهود: علموا أن محمداً رسول اللّه ﷺ حقّاً ما نفعهم. ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[2].

---

(١) **هرقل:** ملك الروم في زمن النبي ﷺ وقد أرسل إليه ﷺ دحية بن خليفة الكلبي بكتابه وفيه (بسم اللّه الرحمن الرحيم من محمد رسول اللّه إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتّبع الهدى أمّا بعد: فاسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين.....) وجرى منه أن جمع أساقفة الروم وقال: (يا معشر الروم إني جاءني كتاب أحمد وإنه واللّه النبي الذي كنا ننتظر، ومجمل ذكره في كتابنا نعرفه) فابتدروا أبواب الدسكرة فخافهم وقال ردُّوهم....

انظر ابن كثير: **البداية والنهاية**، ٢٦٤/٣. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ١٠٧/١، ٥٠٣/٢.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة النمل، الآية رقم (١٤).

إبليس: علم ما يستحق أمر اللّه تعالى من الامتثال لكن ما امتثل، حُرِمَ التوفيق. فلا تغترَّ بالعلم.

العلم يطرد الجهل، لا يجلب السعادة. فأصحبه الإيمان يكن نوراً على نور.

أتعرف لما هو العلم أعظم حجاب؟

لأنه يطلب أن يرى المعلوم على حدِّ علمه.

وما كُلّ معلوم يتصوّر هذا الطلب عليه.

من لم يدّع العلم بالحق، وعجز، وافتقر، آمن بالحق في كل مقام يراه.

وقد جاء الحديث الصحيح بذلك. فانظر ما أشرنا إليه في هذه اللمع الأفقية.

إشارة: اعرف مواطن الآخرة في الدنيا قبل الوصول إليها، فإن للحق غداً تجليات متغايرة بحسب المواطن فالزم الإيمان، ولا تنكر. ولكن اسكت إن لم تقر.

باب (١٥)
ترجمة الاستواء

لطيفة: عيسى روح اللّه، وكلمته، والرُّسل خلفاء اللّه في الأرض. فهم موضع نظر الحق، ومحل المعرفة، وأصحاب الولاية فاعرف قدرك.

لطيفة: من جهل قدر الحق عارفاً بجهله فهو المقرّب ومن لم يعترف بجهله فهو المُبْعد هكذا المعاملة.

لطيفة: الولي: إذا كان وارثاً لسيدنا محمد ﷺ أُنشىء له من علمه رفرفاً وبُراقاً يستوي عليه في الدّار الآخرة.

وإذا وَرِث نبيّاً من الأنبياء عليهم السلام أُنشىء له من عمله بحسب ذلك المقام مركباً يستوي عليه.

لطيفة: صُدُورُ المجالس حيث كان أميرُها، فلا تخُصّ موضعاً دون غيره.

إشارة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1].

فإنه القائم على كل شيء القائم به كل شيء.

لطيفة: الأولياء إذا طلبوا الحق بالحق، فإنما هو انتقال من اسم إلى اسم باسم. ومن حالٍ إلى حالٍ بحال. ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾[2].

حُشِروا من الاسم الذي يتّقُونه، إلى اسم الذي يلطف بهم، ويرحمهم.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الحديد، الآية رقم (٤).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة مريم، الآية رقم (٨٥).

ولا تنظر إلى قول «أبي يزيد» لمّا سمع هذه الآية قال: يا عجباً! كيف يحشر إليه من هو جليسه؟!

المتّقي جليس الظاهر[1]، والآمن جليس الرحمن[2].

---

(1) أي جليس الاسم الظاهر في كل شيء.

(2) الاسم الرحمن الذي سبقت به الرحمة.

باب (١٦)
ترجمة الباطن

إشارة: الحقُّ سبحانه هو الباطن، فلا يظهر لشيء. لو ظهر للشيء لأحرقت السُّبُحات ما أدركه البصر[1].

وهو الحافظ للأشياء فلا يظهر لها.

إشارة: إن سُئلت من الظاهر الذي لا يعرف، والباطن الذي لا يُجهل؟

فقل: هو الحق.

لطيفة: للحق ظهوران في العالم يفنى به، ويبقى. فالعالم بين فناء وبقاء.

لطيفة: العالم كله من حيث الذّات واحد. فله البقاء والفناء في صور العالم وأشكاله.

---

(١) انظر في حديث النبي ﷺ: (إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه ما امتد إليه بصره من خلقه).
قال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار»: رواه ابن حيان في كتاب **العظمة** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ (بين الملائكة وبين الله سبعين ألف حجاب من نور) وإسناده ضعيف.
وفيه أيضاً من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: (هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور).
وفي الطبراني: من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: (دوّن الله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وكلمة).
ولمسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه: (حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه). ولابن ماجه: (شيء أدركه بصره).
انظر هامش: **منارات السائرين**، بتحقيقنا، وانظر كتاب **العظمة**، لابي الشيخ الأصبهاني باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى)، وانظر هامش كتاب **السير والسلوك إلى ملك الملوك**، قاسم الخاني بتحقيقنا ص ١٢١.

لطيفة: لا تصحُّ المعرفة بالله لأحد حتى يتعرَّف إليه، ويعرفه بظهوره فيبصره من القلب عين اليقين، بنور اليقين.

وقد قال ﷺ مُخْبراً عن الله: (**ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي**)[1].

(1) حديث: (**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**). قال العجلوني في كشف الخفاء أن شيخه السخاوي قال في المقاصد الحسنة: ذكره الغزالي في **الإحياء**، ١٥/٣. وقال مخرجه الحافظ العراقي: لم أرَ له أصلاً. وكذلك ابن تيمية: وهو مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ. وأخرجه «أحمد بن زاهد» عن «وهب بن منبه» قال: إن الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر إلى العرش. فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب، فقال الله تعالى: إن السموات والعرش ضعفن أن يسعنني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوادع، اللّين. ورأيت بخط الزركش (على لسان مخرج الحديث) حديثاً باطلاً وله شاهد عند الطبراني عن أبي عتبة الخولاني رفعه: «إن لّه آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها». وفي سنده بقية «ابن الوليد».
انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١٩٥/٢ حديث رقم (٢٢٥٦). د/سعاد الحكيم: **المعجم الصوفي**، ١٢٦٥/٣٠. القاشاني: **رشح الزلال**، هامش ص ٧١ بتحقيقنا. السيوطي: **جامع الأحاديث**، ٤٤٤/٢ حديث رقم (٩ ـ ٦). وفي **الجامع الصغير**، قال: حديث ضعيف ٩٥/١.

باب (١٧)
ترجمة الرحمة

لطيفة: من قرّ به الحق كثُر أعداؤه. ومن اعتنى به كثُر حُسّاده.

واعلم: أن الحقّ ما يُقرّب العبد إلاّ على قدر تعلّق همته به. فهمته أنزلته ذلك المنزل، وهمتك خلقها فيك عناية منه بك، فعنايته أنزلتك فلا شيء لك، فالكُلُّ منه وإليه.

إشارة: للحق سبحانه الجود المطلق، فمن أتى إليه اصطفاه.

ومن أعرض عنه دعاه.

فإن أجابه تلقّاه، وإن تمادى به الإعراض حتى يصل إليه، حيث تصير الأمور وجده مُعرِضاً عنه وطلب أن يتلقّاه.

فقيل له: هذا إعراضك.

فهذه صورتك إلاّ أنك تنكرها.

إشارة: من نظر إلى غير اللّه أخلسته نظرته من اللّه فلا يقل الغير عدوي، أنت عدو نفسك.

لطيفة: ما أمرُ الحقِّ إلاّ واحدةٌ كلمحِ بالبصر[١].

فاحذر نظرة المقت.

إشارة: ما دامت الشمس لم تطلع من مغربها قُبلت توبتك.

انظر حظك من طلوع الشمس من مغربها تجده رجوع سِرّك إلى الحق من مغرب

(١) انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠﴾ سورة القمر، الآية رقم (٥٠).

ذاتك، فلهذا لا يقبل توبتك، لأن التوبة من عالم التكليف، وقد رحلت عنه.

(إن اللّٰه يقبل توبة عبده ما لم يُغرغر)[1].

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[2].

﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[3].

---

(١) حديث: (إن اللّٰه يقبل توبة عبده ما لم يغرغر)، رواه الترمذي بسند حسن، ورواه الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن حيان، والحاكم عن عمر ﷺ رفعه. انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ٢٤٧/١، حديث رقم (٧٥٥). ورواه البيهقي في **شعب الإيمان**، عن ابن عمر والحديث أورده السيوطي في **جامع الأحاديث**، رقم (٥٦٣٦) ٣٥٤/٢. وانظر هامش كتاب **السير والسلوك**، بتحقيقنا ص ١١٩.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة غافر، الآية رقم (٨٥).

(٣) **القرآن الكريم**، سورة يونس، الآية رقم (٩١).

باب (١٨)
ترجمة الموعظة

إشارة: من وعظك عَلَّمك، ومن علَّمك أثبت له الإمامة عليك.
ومن ذكَّرك أقرَّ لك بأنك عالم. فهاتان منزلتان.

لطيفة: الموعظة تفرقك.
قال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾[1].
والذكْرُ يجمعك.

إشارة: الموعظة مقرونة بالنفور، والذكرى توجب السكون والرجوع.

إشارة: الموعظة للمؤمنين، والذكرى للعارفين.

لطيفة: ما دمت واعظاً فأنت لافظ، وإذا كنت لافظاً فأنت صاحب حرف.

لطيفة: الواعظ: واعظان: صامت، وناطق.

* فالصامت بحاله. قُرِىء على «أبي العباس الخشاب»[2] بمدينة «فاس»[3] كتاب

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة سبأ، الآية رقم (٤٦).

(٢) **(أبو العباس الخشاب)**: ذكره الإمام النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء معتمداً على ما قاله عنه ابن عربي في محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار، فذكر عنه العجائب منها يوم وفاته أنه ما بقي وليّ لله تعالى له حظوة إلاَّ حضره.
انظر النبهاني: **جامع الكرامات**، ٤٦٠/١. وانظر: **محاضرات الأبرار** لابن عربي.

(٣) **(فاس)** مدينة مشهورة على برّ المغرب وهي الآن إحدى عواصم المغرب العربي قالوا عنها قديماً العمارة قد تصاعدت حتى بلغت مستواها وتفجّرت كلها عيوناً. من أعلام المغرب سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه خاتم الأولياء ومؤسس الطريقة التجانية وانتشرت منه إلى سائر الآفاق وابن عربي الصوفي القطب الشهير، وغيرهما من الأولياء.
انظر القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ١٠٢.

فيما يتعلق بالدين الأخراوي، وهو ساكت.

فطُلب منه الكلام على الكتاب فقال للقارىء: اقرأني واترك الكتاب.

فقيل لأبي مدين[1]، عن قوله، فقال أبو مدين رضي الله عنه: كان الكتاب حاله.

قالت «عائشة»[2] رضي الله عنها وقد سُئلت عن خُلُق النبي ﷺ: (كان خُلُقه القرآن)[3].

---

(١) (أبو مدين) شعيب بن الحسين الأندلسي الغوث الشهير شيخ مشايخ العارفين وقدوتهم، كان من أفراد الرجال، ومن صدور الأولياء الكبار، جمع بين الشريعة والحقيقة. خاض بحار الأحوال ونال من المعارف أسرار الكبار. توفي رحمه الله ٥٩٤هـ. ودفن بعبّاد تلمسان وهو من أشياخ الشيخ أبي محمد عبد العزيز المهدوي.

انظر ترجمته في ابن قنفذ القسنطيني: **كتاب الوفيات**، ٢٩٧. الحفناوي: **تعريف الخلق برجال السلف**، ١٨٠/٢. المناوي: **الكواكب الدرّية**، ٦٦٥/١.

(٢) سيدتنا (**عائشة**) أمُّ المؤمنين رضي الله عنها تزوّجها ﷺ بعد سيدتنا (سودة بنت زمعة) رضي الله عنها بمكة ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها ﷺ وقبض رسول الله ﷺ وهي بنت ثماني عشرة سنة. كناها بأم عبد الله، وكانت أقرب زوجاته إلى قلبه. وبقيت رضي الله عنها إلى خلافة معاوية سنة ٥٨هـ، وقد قاربت السبعين.

انظر د/جيهان رفعت فوزي: **السيدة عائشة وتوثيق السنّة**. ابن قتيبة: **المعارف**. ابن قنفذ: **كتاب الوفيات** ٣٦.

(٣) حديث: (**كان خُلُقُه القرآن**)، أورده مُلاّ علي القاري في «**جمع الوسائل في شرح الشمائل**»، بنصّه ٢/ ١٨٦، وزاد فيه: (يغضب بغضبه، ويرضى برضاه). وأورده البيهقي في «**شعب الإيمان**»، وقال: أخرجه مسلم في الصحيح، وله ثلاث روايات عن:

- سعد بن هشام بن عامر الأنصاري.
- ويزيد بن بابنوس.
- وأبي الدرداء (رضي الله عنهم جميعاً). وقيل: إسناده ضعيف.

انظر: **شعب الإيمان**، ٢٧/٤ - ٣٠.

* وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٤١/٦/٣، عن أبي الدرداء، وعن الحسن البصري بقوله: سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: (كان خلقه القرآن) وذكر ابن كثير ما رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي، والنسائي، وابن جرير من حديث ابن وهب، كلاهما عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير قال: حججتُ، فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: (كان خلقه القرآن).

انظر: **البداية والنهاية**، ١٣ ٤١/٦. هامش أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية (المختصر) بتحقيقنا ص ٤٤.

* والناطق ناطقان: ناطق بما يحمله، وناطق بما يعتقده.

فالناطق بما يحمله ما يقرؤه من كلام الحق.

والناطق بما يعتقده رسول الحق.

لطيفة: المذكِّران: مذكر: يقصدك وهو رسول. ومذكر تقصده وهو الوارث.

والقاصد أبداً يلزمه الدليل على دعواه.

ولهذا ألاّ يختبر المريد الشيخ، ويختبر الشيخ المريد. فإن الشيخ أبداً مقصود.

باب (١٩)
ترجمة الأنائية[1]

إشارة: من قال: أنا، مطلقاً حاز. ومن قيّد الأنائية فينظر بماذا قيّدها. فهي لما قيّدها به. فإمّا هلاك وإمّا سلامة. والهالك سعيد وشقي بالأنائية.

إشارة: الشيء منك بالفناء هو. والشيء منك بالبقاء أنت. فانظر من يعزّ عليك فاستند إليه.

إشارة: أنت منك لا تصح بالغيبة عنك، فإنّ أنت تستدعي حضورك.

إشارة: أنت من الشيء تقضي بحجابك عن الشيء.

إشارة: أنا حيثُما كانت مربوطة بأنتَ. وأنتَ وقتاً مع الأنا، وهو أنت. ووقتاً مع نفسك وهو هو.

إشارة: «ك» حقيقتُك أمام المخاطب، وكما أنت بك وبالمخاطب.

وكم أنت بعالمك، والأسماء، و«ك» نفسك المطلوبة في المشاهدة، وكن جماعة حقائقك الدنيا والقصوى كُلُّ ذلك بالحضرة.

فإن غبت عنها قام ها، وهما، وهم، وهنَّ، وهو.

إشارة: الضمائر تُعطي الاتصال والانفصال.

فانظر بأي ضمير تخاطب، فتُعرف عند ذلك أين أنت من المخاطب في محل قرب أو بعد.

---

(١) نسبة إلى كل الأقوال التي تقال في مفهوم: (الأنا).

باب (٢٠)
ترجمة السيادة[١]

إشارة: مراتب السيادة على حسب عدد المسودين.

وكلما عدم مسوّد عدمت سيادة، ومراتب السيادة في السيد.

إشارة: للسيادة عنف ولين. فاسلك بهما مواضعهما.

لطيفة: المُلك يبقى على اللين والقهر، ولا يبقى على العنف.

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾[٢].

لطيفة: ليس الرعية والأجناد في الحكم سواء.

لطيفة: الرعية حياتهم في الرفق والحجاب.

والأجناد حياتهم في الإحسان والقهر.

لطيفة: سياسة السيد لُطف، وقد تكون عن ضعف.

لطيفة: وعدم سياسته قوة أو خرق.

لطيفة: السيد اسم إضافي يحتاج إلى حافظ ومن احتاج إلى حافظ ثبت افتقاره، وهنا نظر فاسأل عن الخلاص.

---

(١) أي: مفهوم «السيد» ومراتبه، ومواضيعه.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية رقم (١٩٩).

باب (٢١)
ترجمة الوهب

لطيفة: من طلب الحق وجده، ومن طلب منه أعطاه ولم يجده.

لطيفة: ما كان للحق لم يدخل في عمل الغير، ولو استند إليه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[١].

لطيفة: لا تشكر المواطن ولا تحمدها، فمن حلَّ فيها يكن جاهلاً، ولكن اثن على المَوَاطِن، وعلى من حصل فيها. تكن من العلماء بمواقع الحق في الوجود.

لطيفة: هل يصح لأحد الثناء التام إلاّ بوجود معرفتك بالحق أو شهودك. غير هذا ليس بثناء.

لطيفة: البيوت، وإن كثرت، فهي بيتان.

بيتٌ للمعرفة: وهو النفْس.

وبيت للمشاهدة: وهو السِّرّ.

وكُلُّ بيتٍ يغرى عن هذين فهو خراب.

إشارة: المشرك أثبت الحق وزاد الشريك فهو صاحب علم وجهل.

فإن وقع الكشف ارتفع الجهل وبقي العلم. فإن العلم لا يرتفع فإنه وجود حق، والجهل يرتفع لأنه صورة وجود وليس بوجود حقيقته عدم.

لطيفة: أخفى شيء في الوجود الشِّرْك. قَلَّ من يَعْرَى عنه.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة القصص، الآية رقم (٨٨).

وسبب قوة سلطانه الحجاب، والحجاب لا بدّ منه فالشرك موجود.

لكن من الشرك ما هو معفوٌ عنه.

وهو ما لاح على ظاهر النفس. فهو سيال لا يثبت ولا ينقطع.

ومنه ما هو مأخوذ به، وهو ما ارتبط بالعقد.

باب (٢٢)
ترجمة التَّبِعة

إشارة: الإنسان قطب الفلك، وهو العُمُد، ألَاَ تراه إذا انتقل من الدنيا خربت، وزالت الجبال، وانشقت السماء، وانكدرت النجوم.

لطيفة: آدم أنبأ الملائكة بالأسماء، فهو إخبار بلسان مخصوص لمعلوم عندهم.

إشارة: إذا رأيت الفتح يتوالى عليك في باطنك فَزِنْه بحالك. واحفظ حدود الشريعة عندك.

فإن قام الوزن عندك بالحق، فاعلم أن تلك الفتوحات، والواردات بشائر السعادة والقبول. فإن كان غير ذلك فاحذر المكر ولا بُدّ.

لطيفة: يجب على الإنسان استعمال الذكر المنسوب إلى الحق وهو القرآن، وانظر بأي لسان تتلوه، فإن السكينة تنزل بالقرآن بحسب الألسنة.

إشارة: ما في الوجود ذات قائمة من جماد وغيره إلاّ ولها روح حافظ لها عن أمر اللّه، عاقل عن اللّه، وغير عاقل عن اللّه.

فالذي هو غير عاقل عن اللّه: فبعض الإنس والجن، ولهذا تصحُّ المتابعة من جميع الخلق وفي الشرع من هذا كثير؛ من تسبيح الحصى، وسلام الحجر، وحنين الجذع.

وفي كرامات الأولياء من ذلك حكايات صحيحة كثيرة.

باب (٢٣)
ترجمة الكمال

إشارة: ينبغي للإنسان أن ينظر في روحه؛ كيف توجّه إلى مدينة جسمه المزخرف ودخله ليُعاين ما أودع الحق فيه من الحكم والترتيب الأحسن، لأنه في أحسن تقويم.

فإذا شرعت في هذا النظر فأمعن فيه، ولا تترك زاوية من الإنسان حتى تدخلها وتعرف ما خزنت فإنها خزائن الحق. فإنك تقف على علم عظيم.

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[١].

﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[٢].

(من عَرَفَ نفسه عَرَفَ ربَّه)[٣].

---

(١) القرآن الكريم، سورة فُصِّلت، الآية رقم، (٥٣).

(٢) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية رقم (٢١).

(٣) حديث: (من عرف نفسه فقد عرف ربَّه)، قال ابن تيمية: موضوع، وقال النووي قبله: ليس بثابت، وقال أبو المظفَّر السمعاني في القواطع: إنه لا يُعرف موضوعاً، وإنما يُحكى عن يحيى بن معاذ الرازي. وقال ابن الغرس بعد أن نقل عن النووي أنه ليس بثابت لكن كتب الصوفية مشحونة به يسوقونه مساق الحديث كالشيخ محيي الدين بن عربي ﷺ. قال: وذكر لنا الشيخ حجازي الواعظ شارح الجامع الصغير للسيوطي بأن الشيخ محيي الدين بن عربي معدود من الحفَّاظ. وذكر بعض الأصحاب أن الشيخ محيي الدين قال: هذا الحديث، وإن لم يصح من طريق الرواية فقد صحّ عندنا من طريق الكشف. وللحافظ السيوطي فيه تأليف لطيف سماه (القول الأشبه) في حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وهو من الكتب الموجودة في الحاوي للفتاوي له.

انظر: كشف الخفاء، للعجلوني حديث رقم (٢٥٣٢)، ٢٦٢/٢.

(أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)[1].

لطيفة: لا يؤخذ من اللبن سوى زبدة المخض.

عليك بروح الأشياء، ولا تأخذ من العسل سوى ما ادّخره النحل لنفسه.

لا تشرب من خمر العلوم إلاّ السُّلافة، التي لم يعصرها إلاّ رجل.

لا تشرب من المياه إلاّ ماء المطر فإنه ماء التقطير فيه مزيد علم.

لطيفة: إذا ضربت القفل على الصندوق، وامتنع المال من المصارفة وحياته فيها، فإنه خُلق لها. فهو مجبول على الحركة، وتداول الأيدي.

والدليل على ذلك ألق سمعك إلى التابوت المقفل تسمع المال يتحرك في جوانب التابوت، فإن استطعت أن تفتح القفل ولا تكسره، فإنك محتاج إلى ادّخاره في وقت ما. القفل لسانك. فافهم.

إشارة ولطيفة: الوليّ الشحيح يستبدل.

﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾[2].

﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾[3]. بخلاء، أشحاء، بل يكونوا كرماء، أسخياء، أجواداً. فاعلم ذلك.

---

(١) حديث: (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)، قال النجم: قلت: وقع في كتاب «أدب الدنيا والدين» للماوردي عن عائشة رضي الله عنها: سُئل النبي ﷺ: مَنْ أعرف الناس بربه؟ قال ﷺ: أعرفهم بنفسه.
انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، الحديث السابق ٢/٢٦٢، حديث رقم (٢٥٣٢).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة محمد، الآية رقم (٣٨).

(٣) وهذا هو الجزء الأخير من الآية ونصّها كاملاً هو: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ * وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾.

باب (٢٤)
ترجمة الكثيب

لطيفة: الأقدام لا تثبت في الكثيب.

الناس يوم القيامة يكونون على الكثيب الأبيض عند رؤية الله تعالى.

لطيفة: ما علم إبليس أنه لم يُرد منه السجود إلاّ بعد وقوع الإباية.

هناك موضع الأخذ فمن شاهد المقدور قبل الوقوع ثم وقع فهناك لأصحابنا واقع هل ينفعه ذلك أم لا؟

لطيفة: عالم الأنفاس، وهي نفحات الجود؛ إذا ورد على الإنسان أظهر عنده الاشتياق.

والانزعاج: أن نفس الرحمن يأتيني من قِبَل اليمن.

(الإيمان يمان. والحكمة: يمانية)[١].

(الرّفق ههنا)[٢].. وأشار إلى اليمن.

---

(١) حديث: (**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**)، أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه الرامهرمزي، والخطيب، وابن عساكر في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس عن عثمان رضي الله عنه ورجاله ثقات ورواه ابن عساكر أيضاً عن أنس رضي الله عنه.

انظر السيوطي: **جامع الأحاديث**، ٤٨١/٣، أحاديث رقم (٩٨٢٩) و(٩٨٣١).

(٢) حديث: (**الرفق ههنا**). لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن وردت أحاديث كثيرة عن الرفق منها: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله رفيق يحب الرفق من الأمر كله. رواه البخاري في الاستتابة(٤) والاستئذان(٢٢) والدعوات(٥٩) والأدب(٣٥).

انظر المعجم المفهرس مادة (رفق) ٣٨٣/٢ وما بعدها.

تعرّضوا لنفحات ربّكم هيّئوا المحال له، ولكن هياكل الأنوار تحركها الأنفاس، وهياكل الظُّلم تذهب بها الأنفاس.

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾[1].

إشارة: الحكم مودعة في الهياكل.

لطيفة: من وضع شكلاً فيضعه مستديراً، فإنه لا بدّ من الرياح تزعزعه فيدحرج، ولا ينكسر. فالشكل الكري أبقى.

إشارة: ما ثَمّ إلاّ حق وخلق، كل ما قبلت على شيء عرضت عن أمر آخر.

---

(١) القرآن الكريم، سورة المنافقون، الآية رقم (٤).

باب (٢٥)
ترجمة الشريعة والحقيقة

لطيفة: تخيّل من لا يعرف أن الشريعة تخالف الحقيقة. وهيهات لما تخيّلوه. بل الحقيقة عين الشريعة، فإن الشريعة جسم وروح. فجسمُها؛ علم الأحكام. وروحها؛ الحقيقة. فما ثَمّ إلاّ شرع.

إشارة: الشريعة وضع موضوع. وضعه الحق في عباده. فمنه مسموع وغير مسموع.

ولهذا من الأنبياء متبوع وغير متبوع.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾[1].

﴿كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾[2].

لطيفة: ثمّ موطن يجمع فيه بين الشريعة؛ التي هي علم الأحكام بالدنيا، وبين الحقيقة التي هي علم الآخرة، وأحكام الحق بها فيكون علم الأحكام مسؤولاً.

إشارة: لا تأخذ من علم الأحكام إلاّ ما تعيّن عليك، واشتغل بنفسك وارغب في تحصيل العلم الذي يكون معك حيث كنت.

علم التكليف هنا تتركه. والعلم بالله معك تحمله.

العلم بطلب معلومه حيث كان.

إشارة: كل ما في الكون مسخّر للإنسان، ومع ذلك كَفَر.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية رقم (٢١).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم (١٧١).

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾[1].

إشارة: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[2].

وهوى كل إنسان إلهه، وهو معبوده. ولو عبَدَ اللّه. فإنما يعبده لحظِّهِ.

فحظّه عبَد. والهوى يناسب الحياة. فإن استحال هوى الإنسان ما سعد في نفسه، وسَعِدَ من رآه، وإن استحال ناراً سَعِدَ، ولم يسعد به.

إشارة: ليس الناطق مَنْ كلّمك بصوته وحرفه، وإنما الناطق من كان في قوّته أن يوصل إليك ما عنده من المعاني.

ولا تقل على هذا إن الوجود بذا الاعتبار ناطق، هذا فهمك لا نطقه، والذي قلناه نُطقه لا فهمك. فاعلم.

(١) القرآن الكريم، سورة عبس، الآية رقم (١٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم (١٦٣).

باب (٢٦)
ترجمة خبيئة «ابن صائد»[١]

إشارة: حملة العرش مع الملك تطلب الإنسان. فإن لها فيه سِرّاً لا يعلمه كل إنسان.

لطيفة: جمع الإنسان من أشياء متفرقة، فلمّا سوي، وعدل، وصوّر الصورة الجسمانية، تطاولت إليه الحقيقة الواهبة روح التدبير، فنفخ فيه روح الحياة، فكان حيواناً. فالتفت إليه عن أمر الله فوكّل به.

لطيفة: أحرى بها كان إنساناً، ثم توالى عليه الإمداد لبقاء العين. فلما ادّعى ما ادّعى أقمت في مقام التفريق لتعرف من أنت.

فخوطب الإنسان بالوعد والوعيد، وملكه إياه مثالاً منصوباً ليفهم ما قيل له.

إشارة: جسمك كرسيّ منصوب القدمين، ولطيفتك عرش محيط بك لوجود الرحمة.

فلماذا يتباعد الإنسان من عالم الجسوم، ولا بدّ له منها دنيا وآخرة. فإنها صورة كمال وجود، لا كمال تشريف.

لطيفة: أما يسمع الإنسان إلى قوله تعالى:

---

(١) **خبيئة (ابن صائد):** أخرج البزار، عن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال لابن صياد: إني خبأت لك خبيئاً فما هو؟ وخبأ له رسول الله ﷺ سورة الدخان. فقال ابن صياد: هو الدّخ. فقال رسول الله ﷺ اخسأ، ما شاء الله كان ثم انصرف ابن صياد.

انظر السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ٣٩٨/٧، تفسير سورة الدخان. وانظر ما قاله القطب الكبير سيد عبد العزيز الدباغ في هذا الموضوع وطرق متعددة للحديث كلها مذكورة في كتاب **«الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز»**، ص ٤٦٦ وما بعدها.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾[1] وسكنا ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾[2].

فليس للطيفة راحة إلاّ في وجود الجسم، لأنها ملك.

إشارة: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾[3].

ألست بينهما لمّا كملت. ومنهما خلقت، فأنت حق.

إشارة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[4].

وأنت بينهن. فإمّا عين الأمر، وإمّا محل الأمر.

إشارة: لولا شجرة الزّقوم لجُهِلَ قدر شجرة طوبى.

---

(١) القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية رقم (١٠).

(٢) القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية رقم (٩).

(٣) القرآن الكريم، سورة ص، الآية رقم (٢٧).

(٤) القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية رقم (١٢).

باب (٢٧)
ترجمة التقليب

إشارة: قوائم سريرك يطلبون منك أيها المريد علم أصل الأشياء فعرّفهم تحمد ذلك.

لطيفة: مشيمتك ما دمت فيها كانت على صورتك، فإذا انفصلت عنها لم تبق على صورتك. فافهم اتصالك فَلِمَ تحتاج وبانفصالك تعلقت بك الحاجة.

فالبعد سبب الحرمان، والقرب سبب الوجدان والاتصاف. وبقي «أبو عقال المغربي»[١] بمكة[٢] في مقام قرب المشيمة أربع سنين ما أكل ولا شرب حتى مات.

لطيفة: ظِلُّك على صورتك، وأنت على الصورة[٣]. فأنت ظِلٌّ.

---

(١) (**أبو عقال المغربي**): هو أبو عقال بن علوان المغربي من مشاهير المشايخ؛ صحب أبا هارون الأندلسي ومات في مكة سنة ٢٩١هـ وقبره هناك. وقيل عنه: ظل أبو عقال المغربي مقيماً في الحرّة اثنتي عشرة سنة، وكان يسمى حمامة الحرم لملازمته المقام فيه.
انظر الجامي: **نفحات الأنس**، ٢٤٨. القشيري: **الرسالة**، ص ٤. الزركلي: **الأعلام**، ٣١٤/٥.

(٢) (**مكة**): أم القرى، معروفة، مشهورة، بما حباها اللّه به من التكريم والتعظيم بوجود بيته الحرام قبلة للناس.

(٣) انظر حديث سيدنا رسول اللّه ﷺ: (خلق اللّه آدم على صورته). يقول الإمام (صلاح الدين التجاني) في كتابه «**الدرر السنية في شرح الأربعين التجانية**» شرح الحديث رقم (١):
«ما أعظم شرفك أيها الإنسان، خضعت لك الملائكة بالسجود وأدخل العالم أجمع تحت تسخير الإنسان. فما في الوجود كلمة حقيقة ولا دقيقة إلاّ ومنك إليها، ومنها إليك رقيقة فعدد الرقائق على عدد الحقائق والدقائق. ولولا ما صحّ لهذا الإنسان أحسن تقويم، وفطر على صورة القديم فما تعشقه الملأ الأعلى والأدنى، ولا سكن إليه ودان له، ولا عنت لوجوده الأملاك، ولا دارت بنفسه أجرام الأفلاك، فاشكر اللّه تعالى أيها الإنسان على ما خصّك به الجواد الرحمن من كمال هذه النسبة، وأوقفك على=

قام الدليل على أن التحريك للحق لا لك. كذلك التحريك لك لا للظلّ، غير أنك تعترض فلم تعرف قدرك. وظلُّك لا يعترض فيأمن هو ظلّه.

اعلم بقدره منه.. متى تفلح!

لطيفة: الشخص وإن كان واحداً، فلا تقُلْ له ظِلٌّ واحد، ولا صورة واحدة في المرء. فعلى عدد ما يقابله من الأنوار يظهر للشخص ظلالات. وعلى عدد المرائي تظهر له صور. فهو واحد من حيث ذاته. متكثّر من حيث تجلّيه في الصور أو ظلالاته في الأنوار. فهي المتعددة لا هو. وليست الصور غيره!

إشارة: الحق هو واحد في ذاته.

يقبل الصور، والحدّ للصور لا للجوهر.

والجوهر لا يستحيل، والصورة لا تستحيل أخرى لكن تستحيل في نفسها.

أي: تذهب. فاعلم.

= معاني هذه الخلافة، فابحث عن وجودك، وابن مرتبتك من معبودك، وميّز بينك وبين عبيدك».
انظر كتاب «الدرر السنية»، ضمن كتاب «المحاريب» ص ١٩٣، طبعة سلسلة التراث الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢.

باب (٢٨)
ترجمة المشاورة

لطيفة: العصيّ والقضبان إذا تفرقت تكسّرت، وإذا جُمعت لم تقْو على كسرها؛ فاجتمعوا ولا تتفرقوا.

العلم في عين الجمع والوجود.

إشارة: من اعتصم بغير الحق هلك، ولم تنفعه شفاعة الشافعين.

قال العمل غير الصالح:

﴿سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾[1].

إشارة: الحق واحد في الوجود الإنساني. واحد في الكون.

إشارة: الكون مفطور على الزوجين، فإن الأُصل قبضتان ومن هنا ظهر.

لطيفة: يا أيها الإنسان إذا سافرت في بحر الكون، فارفع شراعك.

وإذا سافرت في بحر الحق فلا ترفع شراعاً.

سفينة نوح لمّا لم يكن لها شراع مرفوع قال فيها:

﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[2].

لطيفة: الحقُّ صفح فيما كان له، وأُخذ على ما كان في حق الغير فيا غير تخلق خذ للحق لا لك.

---

(١) هذه الآية بها تصحيف في النسخة المطبوعة (حيدرآباد). والصحيح أنها الآية رقم (٤٣) من سورة هود.

(٢) القرآن الكريم، سورة القمر، الآية رقم (١٤).

إشارة: من لم يتّضع هنا اتضع هناك، ومن لم يخشع هنا خشع من الذلّ هناك.

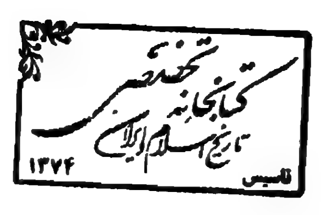
فلتبشّر الخاشعين في هياكل الظلم[1] بالسرور في هياكل الأنوار[2].

إشارة: تحقق أن المعلّم هو الحق، فليس لأحد مِنّة على أحد.

فليُشكر الواسطة من حيث الأمر لا من حيث الفعل.

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[3].

إشارة: تحفّظ أيها السالك من حجاب البشرية ما استطعت.



(۱) أي: ذليلة نفوس الأجساد.

(۲) لأنه لا تراب ولا أجساد ظلمانية بل نورانية باقية ببقاء نظر الحق لها.

(۳) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية رقم (١٤).

باب (٢٩)
ترجمة حمد الملك

لطيفة: ما ثَمَّ مقام جَمَعَ رحمتين تاليتين لرحمتين إلاّ هذا المقام، ومقام العظمة الجامعة.

فرحمةُ الإجمال لها التَّقدّم.

ورحمةُ التفصيل تالية.

وقد جاء التنبيه في القرآن على هذا المقام. فَبَسْمَلَ في «الفاتحة»، ثم ذكر الرحمن الرحيم.

فَبَسْمَلَ في «حم السجدة» ثم ذكر الرحمن الرحيم.

وكذا جاء قريب من هذا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾[1]. التَّنزول إلى قلوب عباده المؤمنين التي وَسِعَتْهُ، فهو نزول منه إليه. فافهم.

فانظر أيها السالك إلى الأعلام التي رفعها الحق لك على مدرجتك إليه فاقطعها علماً علماً حتى تصل إليه.

لطيفة: أكثر الخلق من الطائفة يتخيّلون أن الحق ما دعا منهم سوى لطائفهم. فلم يروا قدر الظواهر. فاشتغلوا بتقديس اللطائف العُلوية بالمعارف الفكرية، والحق على خلاف ما اعتقدوه لأنه دعاهم بكلّيتهم.

واختلف المدعوّ به باختلاف المدعو؛ فالذي دعا به البصر ما دعا به السمع، والذي دعا به كذا ما دعا به كذا. فمن أجابه بواحد دون غيره لم تُقبل إجابته.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآيتان رقم (١،٢).

قال رجال هذا المقام: ما ثَمَّ إلاّ كبيرة. فإن المعصيّ بها واحد فلا سبيل إلى مخالفة الأمر، فإن خرق الحرمة كبيرة، وإن خُفِّفَ الجزاء، وعُفِيَ عنه.

إشارة: أيُّها السالك، ما منك جزء إلاّ وهو عالم ناطق، فلا يحجبنَّك أخذ سمعك عن نُطقِهِ.

فلا تقل يوماً: أنا وحدي.

ما أنت وحدك، ولكنّك في كثرة منك[1].

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾[2].

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[3].

لطيفة: ما أُلهمت لعلم الاختلاج إلاّ لتعلم أن النطق فيها ولا تشعر.

إشارة: كن مع كل أحد على خلقه يكن معك.

---

(١) فأنت العالم كما ذكر ابن عربي في الفتوحات:

وتزعم أنك جُرْمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر

(٢) القرآن الكريم، سورة النور، الآية رقم (٢٤).

(٣) القرآن الكريم، سورة فصّلت، الآية رقم (٢١).

باب (٣٠)
ترجمة المغْفِرة

إشارة: لله ملائكة يستغفرون لمن في الأرض.

ولله ملائكة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ﴾(١).

جعل الله الاضطرار في العباد. فإذا رجعوا إلى الحق في حوائجهم من غير توبة التقريب كما قال: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾(٢) في القرب؛ فعادوا كما قال.

فتعاين الملائكة ذلك الرجوع بالصورة؛ فيستغفرون لمن في الأرض، فيُجاب الدعاء.

فإذا كان الرجوع بتوبة التقريب: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾(٣) الذين يستغفرون للذين آمنوا.

فما أعمّ الرحمة في الدنيا، وما أخصّها في الآخرة.

(لله مائة رحمة، جعل منها واحدة في الدنيا)(٤). فعمّت هذا العموم على

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة غافر، الآية رقم (٧).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الدخان، الآية رقم (١٥).

(٣) **القرآن الكريم**، سورة آل عمران، الآية رقم (١٥٩).

(٤) حديث: **(لله مائة رحمة....)**، هذا من الأحاديث الشهيرة متعدد الطرق وله روايات كثيرة جداً وقفت منها على ما يزيد من ثلاثين، يكفي أن نشير إلى أن الإمام أحمد بن حنبل وحده ذكر في مسنده ما يزيد عن عشر روايات منها. والإمام مسلم خمساً، والبخاري، والترمذي، والحاكم، وابن ماجه، والطبراني، والبيهقي، وابن عساكر. أما رواته فمنهم أبو هريرة، وسلمان، وسعد بن مالك، وجندب، وعبد الرحمن، ومعاوية بن حيدة، وبهز بن حكم وغيرهم كثير. وقد أورد السيوطي في جامع الأحاديث بعضاً من هذه الروايات حوالي ٢٠ رواية تقريباً.

انظر: **جامع الأحاديث**، أرقام (٥٣٥٤، ٥٣٥٩، ٥٣٦٠، ٦١١١، ٦٧٣٦، ٦٧٣٨، ٦٧٣٩، ٧٧٥٨، ٧٧٦٥، ٦٧٤٣). المجلّدات ٢، ٣، بأرقام هذه الأحاديث.

وانظر: **كتب الصحاح** التي أوردتها ففيها روايات كثيرة جداً.

الانفراد،ورحم الناس بعضهم بعضاً. فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين ورحم بها الخلق. ووقعت بها الشفاعة وما عمّت هذا التعميم.
فانظروا هذا المعنى، وتحقّقوه، وكل الناس يحار فيه، إلاّ من عرف أن التصرف للرحمة وغيرها إنما هو بحكم الموطن لا بنفسها. فهُنا السّرُّ الذي يحصل به العلم.

إشارة: إذا انكشف الغطاء تبيّنت الأمور على ما هي عليه فيربح العالم ويخسر الجاهل.

فأدرك نفسك بالعلم قبل الموت، فإن الظلمة أمامك ما فيها نور إلاّ علمك. وأشرف أعمالك العلم.

إشارة: أيُّها السالك: لا تقل: ربِّي اللّه، فيتمكن منك أعداؤك، ولكن قل: اللّه ربي، فيقهرهم الاسم فلا يجدون إليك سبيلاً.

لطيفة: لا يغتر الإنسان بكونه روح العالم، فيقول: أنا أشرف منه. هو أخوك. العالم والإنسان توأمان فاعرف أباك وأمّك.

باب (٣١)
ترجمة الإخلاص

إشارة: الإخلاص لا يُبقي في المنزل أحداً.

لطيفة: فرق بين ولد الطين، وولد الدين في الميراث.

الدين للعلم، والطين للمال.

ولد الدّين وليّك، وولد الطين عدوّك.

أبوك من أنفق عليك، فإن أنفقت على أبيك فأنت أبوه.

لطيفة: أنت الدار التي يسكنها السّرّ، فنهاره ظهور السّرّ فيه، وليله غيبة السّرّ عنه. فتعبّد بالليل وتحدّث بالنهار.

إشارة: صورة الإنسان بعد الموت تتنوع بتنوّع أحواله في الدنيا، فكن على أحسن الحالات، تكن على أحسن الصور.

إشارة: من جنى وعَلِمَ أن الحق غفّار غَفَر له.

ومن لم يجْنِ، ولم يعلم أنه غفّار فقد جنى.

إشارة: لا تلزم هنا أيها السالك أبواب الواو فتشقى.

فإن النار حُفّت بالشهوات[1].

والزم الأبواب التي لم تتقيد فتحها بالواو تسعد فإن الجنة محفوفة بالمكاره.

جنة في وسط نار، في وسط جنة. فاعلم ما أشرنا إليه.

---

(١) انظر حديث: (حُفّت الجنة بالمكاره، وحُفّت النار بالشهوات) متفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه وهناك رواية للبخاري: (حُجبت) بدل (حفت) وعزاه في الدرر للشيخين عن أنس رضي الله عنه والموجود فيهما عزوه لأبي هريرة.

انظر العجلوني: كشف الخفاء، ١/٣٦٢، حديث رقم (١١٥٢).

باب (٣٢)
ترجمة انبعاث نور الصّدق

إشارة: الصدق صفة جامعة للشرف. عليه دلّت المعجزات كلها ولقد سألت عن صورة الإعجاز في القرآن فقيل لي: كونه حق صدق.

والمُعارض صاحب تزوير فالزم الصدق أيها السالك ترى العجب العجاب في الدّارين.

إشارة: أمام أمام، فلا تتأخّر، فإن الإنسان لا يتأخّر إلاّ إذا رأى ما يسوءه.

النبي ﷺ تأخر في صلاة الكسوف لِمَا رأى[1].

وقال عليه السلام فيمن يتأخر عن الصف الأول في الصلاة: **(لا يزال أقوام يتأخّرون حتى يُؤخّرهم الله في النار)**[2].

---

(١) حديث: كُنّا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس فقام النبي ـ ﷺ ـ يَجُرُّ رداءَهُ حتى دخل المسجد فدخلنا فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس فقال النبي ﷺ: (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم). وفي رواية عن أبي بكرة رضي الله عنه أيضاً: (قال: قال (صلى الله عليه وسلم): ولكن يخوّف الله بهما عباده). وتكرر حديث الكسوف كثيراً. انظر رواية أبي بكرة، والمغيرة بن شعبة، وعائشة، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وأسماء بنت أبي بكر، وأبي موسى، (رضي الله عنهم أجمعين). كلها روايات في صحيح البخاري.
انظر: **التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح**. للزبيدي: **كتاب الكسوف** من البخاري ١/٩٨.

(٢) حديث: **(لا يزال أقوام يتأخرون حتى يؤخرهم الله في النار)** أي: يتأخرون عن الصف الأول. وأورد الإمام السيوطي هذا الحديث بلفظ: (لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار) وهذه رواية أبي داود عن عائشة رضي الله عنها.
انظر: **جامع الأحاديث**، (٢٦٤٦٧) ٧/٤١٩.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ * وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[1].

إشارة: اخْلُ مع الحق، على قدم الصِّدْق أسبوعاً، بل أقل من ذلك.

لولا أن أتالّى على الله لحلفت أن الطير تظلّلك، والوحوش تصلي خلفك، وتأنس بك، ويخرج منك نور يضيء له المشارق والمغارب.

وأيُّ شيء هذا في جنب ما يقول الله تعالى: **(من تقرّب إليّ شبراً تقربت منه ذراعاً)**[2].

إشارة: إذا صدق الصادق، وانبعث منه النور، فلينظر إلى شمسه.

فإذا دلكت فلينظر هل يهتز تخطيطه أم لا؟

فإن لم يهتز فلينظر المانع فيجد سكون الريح، فلينظر ما أسكنه، ولينظر ما معه، وما فاته بالسكون، فليكن مع أعلاهما.

إشارة: عليك بإبراز القسم أيها السالك.

ولا تقسم على أحد في أمر. ولكن قل إن شاء الله.

فلتكن المشيئة هي الحاكمة وأنت مستريح.

إشارة: من خرج عن أصله فهو غريب، وعذاب الغربة شديد.

الشقيّ غريب في الآخرة، والسعيد غريب في الدنيا. فطوبى للغرباء.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية رقم (٢٤).
أخرج الطيالسي، وسعيد بن منصور، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن خزيمة، والحاكم وصحّحه، وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: (كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ * وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ وقيل نزلت في صفوف الجهاد).
انظر السيوطي: **الدر المنثور**، ٧٣/٥.

(٢) حديث: **(من تقرّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً)**، هذه رواية الإمام البخاري للحديث عن أنس، وعن أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه الطبراني عن سلمان رضي الله عنه، وله روايات كثيرة.
انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١٠٢/٢، حديث رقم (١٨٩٧).

باب (٣٣)
ترجمة الصفّ الأول(*)

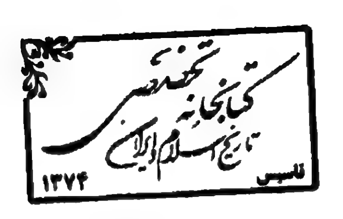
إشارة: من وقف في الصف الأول عاين صفوف الأرواح في غاية الاعتدال.

إشارة: الصُحُفُ تجري مع الأنفاس.

صُحُفُ الكفّار ممحوّة حتى لا ينظروا ما تحت المحو، فتمادوا في غيّهم.

إشارة: الصفّ الأول إمام متبوع فالْزمه.

(*) الصف الأول هنا هم أهل الله تعالى فلا يعاين صفوف الأرواح إلاّ أهل الله فكن معهم أو تقرّب إليهم بخصال الخير. فهُم الإمام المتبوع الوارث من النبي ﷺ فالزمه كما يقول ابن عربي.



باب (٣٤)
ترجمة الجمع والوجود

إشارة: الإنسان قلب الوجود، ولُبّه[1]، والمؤمن جنانه وروحه.

إشارة: القمر واحدة، والمنزلة واحدة، والحركة واحدة، والأثر مختلف. لمن ذلك؟

راجعٌ للمؤثِّر.

إشارة: زيادة القمر تؤذن بالبعد والمشاهدة.

ونقصه يؤذن بالقرب والحجاب.

إن هذا لشيء عجيب.

إشارة: لك ظاهر إلى الخلق، ولك باطن إلى الحق.

فمتى ظهر الحق على ظاهرك سقطت حُرمتك عند الخلق، وفيها سعادتك، لأنهم فرّغوك إليه.

إشارة: إذا خرج العبد من عند الحق خُدم وعُظِّم، وإذا دخل إليه جهل، وما احترم إلاّ عند خصوص الخلق.

لطيفة: إذا صاحب الإنسان الخلق حقَّروه، وإذا غاب عنهم اشتاقوا إليه.

إنهم جاهلون. إذا دخل حمار الوحش السوق فمدَّ فمه إلى شيء يأخذه من دكان بائع يأكله ضحك له، وفرح به، وناوله بيده وما نفعه الحمار.

والحمار الإنسي إذا مدَّ فمه لدكان البائع ليأخذ شيئاً ضربه صاحب الدكان بالعصا.

---

(١) في (ط): (وقلبه) وهي تجوز أيضاً لكن التكرار عند ابن عربي بهذا الشكل غير مقبول، واللّب: الجوهر.

وقد رفع أثقاله ودكانه. إنما يبني من على ظهره. وأسباب دكانه إنما سيقت على ظهره، وما راعى هذه الحُرْمة.

أيُّ جهل أعظم من هذا!

ما هو جهل، بل هو غفلة تعقبها حسرة.

إذا بحثت لم أُهين هذا وقرّب هذا؟ وجدته للصحبة والخلطة.

وإن كانت معها المنافع، فابعد عن الخلق ما استطعت تكن عندهم عزيزاً.

لطيفة: روث الدّواب التي تدوس الحنطة في التبن يبقى وهي تأكله، ويصفو الحب. كذا الداخل إلى الآخرة.

كلام الناس عليهم يرجع، ويخلص السالك ما ثبت.

باب (٣٥)
ترجمة فتح الأبواب[1]

إشارة: إذا رأيت باباً مغلقاً؛ فاعلم أنَّ وراءه أمر فلتعمل في فتحه.

إشارة: من جُمعت له المحامد فُتحت له جميع الأبواب لجميع الخيرات[2].

---

(١) (الفتح) هو ما يفتح على العبد من ربِّه تعالى بعدما كان مغلقاً عنه. وله أقسام هي: فتوح الظاهر: وهو الذي يصيِّر صاحبه ممن يحسن منه العبارة عمّا يجده، وله مراتب أيضاً.

فتوح الحلاوة: وهو ما يفتح على العبد في باطنه من أنواع العلوم والمعارف، وتقريب الحق له، وإن لم يظهر عليه شيء من ذلك.

فتوح المكاشفة: وهو ما يفتح على العبد من المكاشفات والمشاهدات، التي لا مدخل لكسبه فيها.

فتوح التولّد: أول مراتب الفتح الإنساني.

فتوح الفهم: فتح باب الفهم والتمييز من ضيق أحكام الستر والجهل إلى سعة أحكام الكشف.

فتوح الإسلام: الذي يتميز به الإنسان عن الأنعام.

فتوح العقل: ما يلي فتح الإسلام.

فتوح النفس: الذي يعطي العلم التام عقلاً ونقلاً.

فتوح الروح: الذي يعطي المعرفة وجوداً لا نقلاً ولا استدلالاً بل شهوداً وعياناً، يغني عن نظر العقل وتعمله.

فتوح القلب: أعم الفتوحات نفعاً، وأشملها حكماً.

الفتح المبين: أعلى الجميع وأكمل الفتوحات، وأولاها، وأشرفها، وأتمّها إذ ليس وراءه غاية من جميع الفتوحات ويعني به فتح التجلّيات الحقيقية، وكشف الأنوار الحقية، من ضيق سجن الخلقية، وهنالك الولاية لله الحق وعندما تحقق الإمام أبو حامد الغزالي بهذا الفتح المبين لم يزد على أن قال:

وكان ما كان مما لست أذكره ... فظُن خيراً ولا تسأل عن السبب

وقال غيره:

ومن بعد هذا ما تجلّ صفاته ... وما سَتْره أولى لديّ وأفضل

انظر القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية، بتحقيقنا ١٩٩/٢.

(٢) يقصد به هنا القطب الغوث.

باب (٣٦)
ترجمة مالك المُلْك

لطيفة: مالك الملك الحق لأنه يسأله فيعطيه.

إشارة: ما خلع على أحد خلعة إلاّ خلع عليه، فإنه لا يعرى.

إشارة: سِخ في الأرض مُسبِّحاً، ومهلّلاً حتى تسمع الإجابة منك أو من غير الناطق[١].

لطيفة: إذا امتلأ القلب من المعارف فلتحذر النفس فإنها مخربة الديار، مبدّدة الشمل.

لطيفة: اخل قلبك من كل شيء إلاّ من ذكْر اللّه، فإنه قرع الباب. مَنْ بالباب؟

قيل: فلان.

قيل: افتح.

حصل المقصود.

لطيفة: من سَجَد للّه سَجْدة حق لم يرفع رأساً أبداً بعد السجود.

وكل من رفع رأسه بعد السجود، فإنما سجد للحجاب لا للّه.

---

(١) أي: تصبح صالحاً لسماع كل شيء حولك يُسبّح اللّه ولا يُخرق له ذلك حتى تكثر من ذكر اللّه وهو (سِخ في الأرض مسبّحاً: سبحان اللّه، ومهللاً: لا إله إلاّ اللّه). فتتفتح حواسك مع انفتاح قلبك ولا يكون ذلك إلاّ بكثرة الذكر.

قال «سَهْلُ بن عبد اللّه»[١] «للعباداني»[٢]: أيسجدُ القلب؟

قال: إلى الأبد.

فَلَزِمَ خدمته.

(١) (سهل بن عبد اللّه) هو: أبو محمد سهل بن عبد اللّه التستري أحد الأعلام المعروفين في تاريخ التصوّف الإسلامي، وصاحب المؤلفات المشهورة والهامة. ترك عدداً من المؤلفات منها: تفسير للقرآن وعدد من الكتب منها ما لا يزال مخطوطاً. كان صاحب كرامات. لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج، وتوفي رحمه اللّه، سنة ٢٨٣. ومن أقواله: الناس نيام، فإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم.

انظر ترجمته في: السلمي: **طبقات الصوفية** ٦ ـ ٢، أبو نعيم: **حلية الأولياء**، ١٨٩/١٠. القشيري: **الرسالة**، ١٥. الهجويري: **كشف المحجوب**، ١٦٧. الجامي: **نفحات الأنس**، ٢١٣. المناوي: **الكواكب الدرية**، ٤٢٩/١. الشعراني: **الطبقات الكبرى**، ٦٦/١.

(٢) (العباداني) شيخ (سهل بن عبد اللّه) وهو: أبو عبد اللّه العباداني، رحمه اللّه، كان من خاصة تلامذة سهل بن عبد اللّه التستري.

قال أبو عبد اللّه: كنت أسمع كلام الشبلي، وكنت أتمنى زيارته فلما مات أبي ذهبت إلى بغداد، ودخلت على الشبلي فرأيت أقواماً يخرجون من عنده وعرفوني. فقالوا: لأي حاجة جئت؟ قلت: لزيارة الشبلي! هل يجوز أن أدخل عنده؟ فقالوا: ادخل، ولكن بترك الدعوى. قلت: أجل. فدخلت عليه وكان ذلك يوم الجمعة فصدمتني عظمته وشوكته ثم قلت: السلام عليكم، فقال: وعليك السلام إيش أنت؟ أبادك اللّه؟ وكان من عادته أن يتكلم بهذه الكلمة. قلت: أنا النقطة التي تحت الباء! قال: أعرف مقامك فأين أنت؟ قلت في نفسي: إن رددت جواباً آخر فلعله لا يقبله، فبعدت عنه وكنت أتمنى أن أشبع نظري برؤيته. توفي في القرن الثالث الهجري رحمه اللّه.

انظر الجامي: **نفحات الأنس**، ٤٠٤.

باب (٣٧)
ترجمة الاشتراك بين النفس والروح

إشارة: الوليُّ يصرّفه الحال، والنبيُّ يصرّفُ الحال.

يجتمع النبي والولي في ثلاث:

١ ـ في العلم اللّدني.

٢ ـ ورؤية الخيال في اليقظة.

٣ ـ والفعل بالهمّة

ويقع الانفصال بكون النبيّ متبوعاً، والوليّ تابعاً.

إشارة: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾[١].

المقام المحمدي مقام السيادة، وما سواه سُوقة.

إشارة: العالم وسط، وهو الآن قَبْلهُ ما لا يتناهى، وهو الأزل، وبعده ما لا يتناهى، وهو الأبد.

فاعطف الأبد على الأزل يتحد الأمر، ويتبين القديم من المحدث.

إشارة: القرب من الحق بحسب تقديس الذات، وتزكيتها، ولا يختص بذلك ذكر دون أنثى، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء.

(وقد كمل من النساء مريم وآسية)[٢].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية رقم (١٣).

(٢) حديث: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلاّ آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)، أورده هكذا الإمام السيوطي وقال: رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده واتفق عليه الشيخان في صحيحيهما ورواه الترمذي في سُننه، وابن ماجه، كلهم عن أبي موسى رضي الله عنه.

انظر السيوطي: جامع الأحاديث، ١١٣/٥، حديث رقم (١٥٩٧٣). وانظر: الجامع الصغير، ٩٧/٢.

باب (٣٨)
ترجمة القسمة

إشارة: إذا قرأت الكتب فاعرف حالك، وانظر ما خاطبك فيها.

فإن الأحوال محلّ الخطاب والذوات تحمله.

لطيفة: **(قسمت الصلاة بيني وبين عبدي)**[١]، كذا قال تعالى على لسان نبيه ﷺ.

فالكون الأكبر مخلوق على قسمين:

ـ قسمٌ للحق.

ـ وقسمٌ لك.

والقسم الذي للحق لا يعرفك، ولا تعرف القسم الذي خُلِقَ لك. ولا ينبغي له أن يُعرف. فإنه حين خلقهم أشهدهم فهاموا[٢]، ولم يحتجب، فلم يرجعوا بعد.

---

(١) حديث: **(قسمت الصلاة بيني وبين عبدي)**، أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه الأربعة والإمام أحمد بن حنبل في مسنده كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر السيوطي: **جامع الأحاديث**، ٤/٦٨٥، حديث رقم (١٥،٠٤١).

(٢) (المُهيّمون) هؤلاء هم الملائكة الذين هاموا في شهود الحق سبحانه وتعالى. ويقال لهم: الكروبيون، أيضاً. وهم الملائكة الذين لا يعلمون أن الله خلق آدم لاشتغالهم بالحق تعالى عمّا سواه. فهم هائمون في شهود جماله والهُونَ تحت انقهار عظمة جلاله، بحيث لا يتسعون معه لغيره. هؤلاء هم العالون الذين أشار إليهم التنزيل لكونهم ليسوا ممن توجه عليهم الخطاب، خطاب التكليف بالسجود لآدم، لأنه سبحانه وتعالى قال: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ يعني العالين الذين بلغوا هذا المقام. ولهذا يقال لمن كان من الأولياء في هذا المقام المهيمون أيضاً وهم المستهلكون الذين يتلاشى كونهم الإمكاني الخلقي عندما يفاجئه انفهاق النور الوجوبي فلا يبقى فيه متّسع لغير الحق سبحانه وتعالى.
انظر القاشاني: **معجم المصطلحات والإشارات الصوفية**، بتحقيقنا ١٢، ٣٠٤، ٣٤٠.

والقسم الذي خُلِقَ لك استخرج منه هيكل الأنوار، ونقش فيه العلوم والحقائق. ثُمَّ رُفع الحجاب، فأشرقت عليه شمس الوجود؛ فأشرق، ونطق بالتحميد، ثم نظر إلى نفسه فنطق بالتسبيح، ثم نظر إلى ظلّه فنطق بالتمجيد، ثم نظر إلى عمله فنطق بالتكبير. فنودي: عَرَفْتَ فالزم[1].

ثم بعد ذلك توالت عليه الأعصار، فتخلخل البيت، واشتعل النور بالتلفيق، فانحجب عن علمه.

﴿مَن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾[2].

---

(١) ينبغي أن أذكّر هنا بحديث حارثة رضي الله عنه حين قال له النبي ﷺ: (يا حارثة: عرفت فالزم) وهو حديث طويل بعض الشيء.

(٢) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم (٧٠).

باب (٣٩)
ترجمة السبب

إشارة: الوجود في الجود.

قال ﷺ: يقول الله تعالى: (أَنفِقْ أُنفِق عليك)[١]

إشارة: إنفاق العبد مفتاح الجود الإلهي، فما تعمل في أول جود ما كان مفتاحه فمن أجرّب الأول.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[٢].

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[٣].

الإنضاج سبب التبديل، وهو مفتاحه الجود.

هنا على العذاب فتأمّل.

لطيفة: أهل السماع والوجد بالأشعار، التي أُهِلَّت لغير الله، هم أبعد الخلق عن الحق، فإنهم أكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه. ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٤].

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٥].

---

(١) حديث: يقول الله تعالى: (أنفِقْ أُنفِقْ عليك). قال العجلوني: متفق عليه عن أبي هريرة مرفوعاً. قال: قال الله تعالى: الحديث. وقال (يد الله ملأى لا يغيضها نفقة) الحديث.
انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١/٢١٠، حديث رقم (٦٣٤).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية رقم (٥٩).

(٣) **القرآن الكريم**، سورة النساء، الآية رقم (٥٦).

(٤) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية رقم (١١٨).

(٥) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية رقم (١١٩).

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾[1].

في مقابلة الوحي الحق فتفطّن.

إشارة: العبدُ كُلُّ العبد مَنْ تقرّب إلى الحق بالحق، أو بكلام الحق، وهو حق.

إشارة: صاحب السماع عند النغمة لا عند الحق.

إشارة: وقع الفراغُ من الذّوات، وبقي العملُ في الصّور.

إشارة: الكلمات هي الموجودات، وكل جوهر فرد من البحار كله، فلا تكتب بالنقطة سوى نفسها. فأين كلمات الأقلام وغيرها؟

إشارة: - ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[2].

- ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[3].

فالأجسام من جسم واحد، والأرواح من روح واحدة.

تنبيه على أن العالم وُجِدَ من واحد لا إله إلاّ هو العليم القدير.

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[4].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية رقم (١٢١).

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية رقم (١).

(٣) القرآن الكريم، سورة الحِجْر الآية رقم (٢٩).

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم (١٦٣).

باب (٤٠)
ترجمة الأقصى

إشارة: القِبلَةُ الأولى دليلٌ على شرف الثانية، بنقله التوجّه مع وجودها.

قال ﷺ: **(أنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخر)**[١].

فاستقبل التشريف الشريف.

لطيفة: الفرح من صفات المؤمنين، لأنهم أهل انتظار لما آمنوا به، فإذا لقوه فرحوا.

(للصائم فرحتان)[٢].

والعارفون المحقّقون لا يجوز عليهم الفرح مع المعرفة، بل لو جاز عليهم الغم لاغتمّوا.

---

(١) حديث: **(أنا سيّد ولد آدم ولا فخر)**، أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في سننه، وابن ماجه في سننه كلهم عن أبي سعيد ﷺ. ورواه أيضاً الترمذي وابن خزيمة عن أبي سعيد أيضاً بطريق آخر. ومتفق عليه من البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وهو عن أحمد بن حنبل والترمذي من حديث أبي هريرة أيضاً.
انظر السيوطي: **جامع الأحاديث**، ١٨٩/٢، أحاديث أرقام (٤٧٦٩، ٤٧٧٠، ٤٧٧١، ٤٧٧٢).
وانظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ٢٠٣/١، حديث رقم (٦١٦، ٦١٧).

(٢) حديث: **(للصائم فرحتان)**، وتكملة الحديث: (فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربّه) الحديث رواه البخاري، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه كلهم عن أبي هريرة بلفظ: (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء اللّه. قال عزّ وجلّ: إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهواته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان...). بقية الحديث. ورواه الترمذي عن أبي هريرة بلفظه (للصائم...) وورد بروايات كثيرة.
انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١٤٢/٢، حديث رقم (٢٠٤٤).

إذا سمعوا ردُّهم إلى تصورهم، فلولا مشاهدة الشاهد فيهم لحزنوا. فلا فرح عندهم بالمشاهدة، لاستيلاء العظمة التي أفنتهم، وهي تمنع من الحركة. والفرح حركة.

ولا فرح له بالنعيم لأن مرتبته أعظم، والخلق إلى جانب ما حصل له في مشهده كلا شيء.

فالعارفون بالحق عليهم هيبة وسكينة من الحق. بها يُعرفون عند كشف الغطاء.

إشارة: الآيات كثيرة؛ لأن الموجودات كلها آيات على الحق لقوم يعقلون. فمن وقف مع آية دون غيرها فما عرف من الحق سوى ما تعطيه الآية.

إشارة: إذا عمَّ الفساد البَّر والبحر، فارحل عن الأرض، واجعل همَّتك سماوية علوية مخافة الهلاك.

إشارة: المؤمن منصورٌ بلا شك غير مخذول. فمن خُذِل فلينظر من أين خُذِل. فسيعدم من ذلك الأين الإيمان.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

قول صدق.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية رقم (٤٧).

باب (٤١)
ترجمة أرض العبادة

لطيفة: الأرضُ أرضان: أرض عبادة. وأرض نعمة.

فمن خرج من إحدى الأرضين وقع في الأخرى. وهو لمن وقع فيها.

إشارة: أرض العبادة التي يرثها الصالحون من عباد الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[١]. يرثها في الطاعة.

﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٢].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ﴾[٣].

إجابة الحقّ للعبد فيما سأله. قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: (ما أرى ربك إلاّ يسارع في هواك)[٤] الإجابة عقيب الطلب طاعة.

فمنها من عين المنّة، وهي: إجابة الحق فضل منه.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٥).

(٢) القرآن الكريم، سورة فُصّلت، الآية رقم (١١).

(٣) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية رقم (٤٠).

(٤) حديث: (ما أرى ربّك إلاّ يُسارع في هواك)، رواه البخاري في تفسير سورة ٣٣/٧ والنكاح ٢٩. ورواه مسلم في الرضاع، ٤٩، ٥٠. ورواه النسائي في النكاح (١). وابن ماجه في النكاح ٥٧. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ١٣٤/٦، ١٥٨، ٢٦١.

انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ٤٥٢/٢.

ومنها من الذلة والافتقار، وهي: إجابة العبد.

لطيفة: الابتلاء مقرون بالدعوى، لا تدّعي ما تُبتلى، ولا تُطالب.

إشارة: عمارة البيت ساكِنُهُ، ولو كان من أوهن البيوت، وخرابه بالخلاء.

لطيفة: خلق اللّٰه الدنيا، وما نظر إليها ففنيت.

ووقعت الكفاية بنظر الخليفة فكانت إلى أَمَد. وخلق الآخرة ونظر إليها فبقيت، لأن نظر الباقي ثمرته البقاء.

فما وقع الإعراض عن الدنيا لحيوانها، وكيف وهي منزل الخلفاء؟!

وإنما كان لما ذكرنا من الفناء والبقاء، والإنسان هنا خليفة وفي الآخرة إنسان لا غير.

لطيفة: أيها الإنسان بيتك بيت ضعيف، تؤثر فيه تصاريف الأزمان فيُخْلق وينهدم، ولو جدَّدْته ورقّعته لا بد أن ينهدم.

فإن الأساس يضعف ولا يمكنك تبديل الأساس. فإنها تكون عند ذلك داراً أخرى. فارحل عنها قبل الهدم كما رَحَلَ السُّعداء، وإن لم ترحل تهدّمت عليك. فمِتْ في غم تربتها، وليس موتك في غير هذه الحالة بشهادة.

لطيفة: الإنسان خَلِقَ وأَخْلَقَهُ الزمان. ولا بد أن يخلق الزمان. فرد النفس بالنفس.

إشارة: موطن الرحلة ليس بموطن.

باب (٤٢)
ترجمة الأدب

إشارة: الرمز ليس من شأن الأمر، فإنه يقابل البيان، وأصحاب الرموز رمزوا الأمرين لتوقّع الضرر، أو لعدم الاحترام.

لطيفة: ينبغي للإنسان أن يتأدب بآداب الحق.

إذا رأى فُحشاً يكنى عنه، ولا يُسَمّيه إلاّ أن يضطر لقوله ﷺ: **(إن اللّه أدّبني فأحسن تأديبي)**[1].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[2].

كناية كنتها حالة ضرورية ما فعل بغيرك الشارد كناية فأجابه قيده الإيمان برسول اللّه ﷺ.

---

(١) حديث: **(إن اللّه أدبني فأحسن تأديبي)**، قال العجلوني: رواه العسكري عن عليّ رضي الله عنه.

• قال: قدم بنو نهد بن زيد على النبي ﷺ فقالوا أتيناك من غوري تهامة وذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي ﷺ قال: فقلنا: يا نبي اللّه نحن بنو أبٍ واحد، ونشأنا في بني سعد بن بكر، وسنده ضعيف جداً، وإن اقتصر ابن حجر على الغرابة، وجزم به ابن الأثير.

• وأخرج ابن السمعاني بسند منقطع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: إن اللّه أدّبني فأحسن تأديبي. ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ الآية...

• وأخرج ثابت السرقسطي في الدلائل بسند واهٍ أن رجلاً من بني سليم قال للنبي ﷺ: (يا رسول اللّه....) الحديث.

انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ٧٠/١ حديث رقم (١٦٤).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة النساء، الآية رقم (١٣).

لطيفة: اجعل قلبك مثل مكة[1] يُجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدن ربك. هذا من الشام[2]، هذا من مصر[3]، هذا من اليمن[4]، هذا من نجد، هذا من كذا، نعم كذا وجد ظاهر الصورة عطلها الحق في الحقيقة فقال: ﴿رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾[5] لا من هذه الجهات.

ولكن أكثرهم لا يعلمون. نسبوها إلى الجهات، وما ذكروا الحق. فإذا جعلت قلبك مثل مكة تجبى إليه الثمرات حقائق الأسماء، وحقائق الأكوان، فلا تقُل هذا كون فلا أقبله. الكُلّ من لدنه، وما بعثه إليك إلاّ لحقيقة فيك تطلبه، وإن لم تشعر في الوقت صورة الكمال في العلم والعمل.

---

(١) **(مكة)**: (تقدم الكلام عنها).

(٢) **(الشام)** كانت تمتد من الفرات إلى العريش طولاً ومن جبلي طيىء إلى بحر الروم عرضاً. وعن رسول الله ﷺ قال: (الشام صفوة الله تعالى من بلاده وإليها.. يجتبي صفوته من عباده). والشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله مهبط الوحي ومنزل الأنبياء ومحل الأولياء. هواؤها طيب، وماؤها عذب.
انظر تفاصيل كثيرة حول ذلك في: القزويني: **آثار البلاد**، ٢٠٥.

(٣) **(مصر)** سميت بمصر بن مصرايم بن حام ابن سيدنا نوح ﷺ وهي أطيب الأرض تراباً، وأبعدها خراباً، ولا يزال فيها بركة ما دام عليها إنسان. ومن أهم ما فيها زيادة النيل عند انتقاص جميع المياه في آخر الصيف حتى يمتلىء منه جميع أرض مصر.
انظر القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ٢٦٣.

(٤) **(اليمن)** معروف يقول القزويني عن تاريخها القديم: بلاد واسعة من عمان إلى نجران، تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها وأهلها أرق الناس قلوباً ونفوساً وأعرفهم للحق، وقال ﷺ: (إني لأجد نفس الرحمن من صوب اليمن).
انظر القزويني: **آثار البلاد**، ٦٥.

(٥) **القرآن الكريم**، سورة القصص، الآية رقم (٥٧).

باب (٤٣)
ترجمة البهائم

لطيفة: سِرُّ العارف، وسِرُّ المعروف. فإذا التقيا في العالم تصادما وإذا التقيا في غير العالم لم يتصادما.

إشارة: بالحق تجد الحق فلا تطلبه بك فإنك ما تجد سواك أيُّها الطالب.

لطيفة: أيها العبدُ. بما ليس لك تَفْتَرُّ على مثلك. لما لا تكون كما قال الكليم عليه السلام: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[(١)]

لطيفة: هذا أوان الساعة قد اقترب.

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[(٢)].

لو أزالوا الغفلة لتنبَّهوا، ولو انتبهوا لسمعوا خطاب البهائم.

قال الحمار: دعه فإنه على رأسه يُضرب.

قالت البقرة: لم أُخلق لهذا إنما خلقت للحرث[(٣)].

إشارة: من طلب السلطنة على الخلق ملأ الله قلبه شغلاً، ولم يعرف قدره.

وإن أُعطيها نفذ فيها صفر اليدين، وقد عَرَف قدره.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة القصص، الآية رقم (٢٤).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الأنبياء، الآية رقم (١).

(٣) حديث: **قالت البقرة: (لم أُخلق لهذا إنما خُلقت للحرث)**، رواه البخاري في **فضائل الصحابة** (٥)، والحرث (٤)، والأنبياء (٥٤)، ورواه مسلم في **فضائل الصحابة** (١٢)، والترمذي في **المناقب** (١٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده ٣/٢٤٥، ٣٨٢.

إشارة: يا وليّ: الضحك متى رأيت شيئاً يقول لك: أنا الحق

قل له: أنت بالحق.

فإنه يفنى ولا بُدّ. فاحفظ وصيتي تنتفع بها في سلوكك.

باب (٤٤)
ترجمة السِّعْر

لطيفة: عليك أيها المذكر بأن تبلغ ما تحقق في علمك.

ما عليك أن تهديهم، فلماذا تقتل نفسك؟ إذا لم تر القبول فيما تقول من السامعين.
أمَا لك في الرسول ﷺ أسوة.
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾[1].
﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2].
﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝﴾[3].

إشارة: فِرّ إليه منك تعرف مواضع القضاء.

فإن فَرَرْتَ إليه منه ردّك به لتخبر عنه.

وإن لم تَفِرّ وبقيت واقفاً محى عنك ظِلّك، وبقيت نوراً كُلّكَ.

قال ﷺ: (**واجعلني نوراً...**)[4].

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٢).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الغاشية، الآية رقم (٢٢).

(٣) **القرآن الكريم**، سورة الشعراء، الآية رقم (٣).

(٤) حديث: (**واجعلني نوراً...**) ونصّ الحديث كما ورد هو: (اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً). رواه الإمام أحمد والشيخان والنسائي كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، الحديث رقم (٥٦٩) ١/١٩٠، والسيوطي: **جامع الأحاديث**، ٢/٢٩، حديث رقم (٣٩٩٦)، ورواه الترمذي، والطبراني، والبيهقي، الحديث رقم (٤٠٤٢).

هذا عين محو الظل. فإنه ظلام الجسم.

إشارة: من سألك عن حَدِّ ما لا يُحَدُّ فهو الجاهل.

فأجب بنتائجه وأثره تكن عالماً.

لطيفة: فصلت الأغراض من بين مكروه ومحبوب، وقرَّر الشرع منها ما قرَّر.

فإذا كنت في عين الجمع والوجود فقُل: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1].

وإذا كنت في عين التفرقة فقُل: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[2].

وكُلُّ قولٍ في موضعه أدب مع الحق.

إشارة: إذا ساعدتك جوارحك على إقامة الطاعة، فلا تلتفت لقول المدَّعين في التّروحن.

﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[3].

﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾[4].

نظروا إلى عالم التراب.

الزم ما أنت عليه، ولا تلتفت فسيندمون، ويبين أنهم كانوا جاهلين.

إشارة: قيل لأبي السعود[5] ببغداد[6]، وكان محققاً في شأنه: الرجل من يقعد أربعين لا يأكل.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة النساء، الآية رقم (٧٨).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الكهف، الآية رقم (٦٣).

(٣) **القرآن الكريم**، سورة هود، الآية رقم (٢٧).

(٤) **القرآن الكريم**، سورة الشعراء، الآية رقم (١١١).

(٥) **(أبو السعود)** بن شبل البغدادي: إمام وقته في الطريق، وشيخه الغوث عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهما قال أبو السعود: كنت بشاطىء دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء؟ فما تمّ الخاطر إلاّ والنهر قد انفلق عن رجل فسلَّم عليّ وقال: نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم. وقد أثنى عليه سيدي محيي الدين رضي الله عنه. كان يقول: الرزق في طلب المرزوق، وليس المرزوق في طلب الرزق، حائر وبسكون أحدهما يحرّك الآخر.
انظر المناوي: **الكواكب الدرية**، ٦٤٣/١. النبهاوي: **جامع كرامات الأولياء**، ٤٥٥/١.

(٦) **(بغداد)**: ذكرها القزويني في آثار البلاد وبعبارات غاية في الحسن متحدثاً عن أرضها وهوائها ومائها=

قال آخر: الرجل من يأكل قوت أربعين يوماً في أكلة واحدة.

فقال أبو السعود: الرجل من يأكل كما يأكل الناس فلا يتميز عنهم.

وكان «مقلد» الصالح يقعد أربعين يوماً لا يأكل. ويأكل أربعين في أكلة واحدة.

﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ﴾[1].

إشارة: من يزرع الحب في السباخ يندم زمان الحصاد.

إشارة: ضع ميزانك بينك وبين ربك، وبينك وبين الخلق، فطفّف إذا أعطيت، واخسر إذا أخذت، وإن لم تقدر فاعدل ووفّ كل موجود حقّه.

إشارة: إذا تعيّن للحقِّ عليك حقٌّ فقُمْ به من حينك. وأظهر التبرّي من الحول والقوة، ولا تجعل لنفسك جاهاً عند الحق فيضعف. قابل النصيحة اتكالاً عليك.

(يا فاطمة بنت محمد انظري لنفسك فإني لا أغني عنك من الله شيئاً)[2].

وهي قُرّةُ عينه ﷺ.

= وتربتها. وقال: بناها المنصور أبو جعفر وجعل داره وجامعها في وسطها. وعليها قصص كثيرة انظرها في القزويني: آثار البلاد، ٣١٣.

(١) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية رقم (١٥٥).

(٢) حديث: (يا فاطمة بنت محمد، انظري....). أورده السيوطي وله بقية طويل بعض الشيء، وقال: رواه البزار في سننه عن السمّاك بن حذيفة: جامع الأحاديث، الحديث رقم (٢٨٠٢٨) (٧٣٤/٧).

باب (٤٥)
ترجمة إيَّاك أعني فاسمعي يا جارة[1]

إشارة: إذا حضر الرقيب والحبيب، فخاطب الرقيب بلسان الحبيب. يسمعك الحبيب وتفهم لسانه فتأمن غوائل الرُّقباء.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[2]. فوقع البيان.

فما رمز نبيٌّ شيئاً قط، لأنه بعث للبيان.

إشارة: لا تقع الغيرة عليك إلاّ إذا عشقت مثلك؛ من جارية أو غلام. فإنك تأتيه بكُلّك للمماثلة.

---

(١) المَثَلُ: **(إيَّاك أعني فاسمعي يا جارة)**، أول من قال ذلك «سهل بن مالك الفزاري»، وذلك أنه خرج يريد النعمان فمرّ ببعض أحياء طيىء، فسأل عن سيد الحيّ. فقيل له: حارثة بن لأم. فأمَّ رحْلَهُ فلم يُصبه شاهداً، فقالت له أخته: انزل في الرحب والسَّعَة. فنزل فأكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خبائها فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم، وكانت عقيلة قومها وسيّدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يدري كيف يرسل إليها، ولا ما يوافقها من ذلك. فجلس بفناء الخباء يوماً، وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول:

يا أخت خير البدو والحضارة ... كيف ترين في فتى فزاره

أصبح يهوى حُرّةً مِعطارة ... إياكِ أعني فاسمعي يا جاره

فأجابته شعراً قائلة:

إني أقول يا فتى فزارة ... لا أبتغي الزوج ولا الدعاره

ولا فراق أهل هذي الجاره ... فارحل إلى أهلك باستخاره

انظر الميداني: **مجمع الأمثال**، ١/٨٠/١٨٧.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة إبراهيم، الآية رقم (٤).

فإذا عشقت غير الجنس فإنما تعطيه منك ما يُناسبه ويبقى منك للحق نصيب. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

إشارة: لا راحة مع الخلق، فارجع إلى الحق فهو أولى بك.

إن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت من الحق، وإن عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك. فالستر أولى، وأيسره أن تكون كائناً بائناً.

إشارة: تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم، فدلّه على الحق واشغله به، فإنه سيشكر لك ذلك عند اللّٰه. وأقرب أصحابك إليك نفسك.

لطيفة: ما مُدَّت الظلال للاستظلال، وإنما مُدَّت لتكون سُلَّماً إلى معرفة اللّٰه معك. فأنت الظل وسيقبضك إليه.

إشارة: «لا إله إلاّ اللّٰه» يكون[2] عن علم، ويكون عن إيمان. فمن دخل منهم النار خرج بشفاعة الشافعين. فأهل الإيمان يخرجون لشفاعة الرُسُل. وأهل العلم يخرجون بشفاعة أرحم الراحمين. فإن نار الخلود لا تقتل إلاّ المشرك. والعالم الذي يخلق فيه خاصة.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية رقم (١١).

(٢) أي: (قولُ لا إله إلاّ اللّٰه يكون...).

باب (٤٦)
ترجمة الظُّلْمة والنور

إشارة: من نظر إلى الدنيا نظرةَ فانٍ فيها[١] نزل عن مائة درجة، من الجنة، ودخل في مائة درك من النار، فإن تاب تاب اللّه عليه.

إشارة: أمسك عليك لسانك قبل أن يُختم عليك بغير إذنك فتقوم ألسنة منك كثيرة بلغة تفهم عنها ما تقول.

إشارة: ما من نور إلاّ في مقابلة ظُلْمة، وكُلُّ ظُلمة على قدر نورها، والأنوار متميزة، وكذلك الظُّلَمُ، ما من شيء إلاّ له مقابل.

---

(١) (فانٍ فيها): هي نظرة العاشق أو المتعشق لها لأنه بذلك ترك القلب يمتلىء بصور الأكوان والحق سبحانه وتعالى حرّم على نفسه دخول القلب ما دام فيه غيره. فلا مكان فيه للحق. لأنه امتلأ بظلمة الأكوان عن عشق.

باب (٤٧)

ترجمة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾[1]

إشارة: إلى الحق انتهاؤك. فإن عليه صلاحك، وعظيم صلاحك حفظ وجودك. وحفْظ وجودك باعتدالك. واعتدالك بحفظ الحق، وبيده. فأنت راجعٌ إليه.

لطيفة: لا يحجبك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾[1].

فتقول: ليس هو معي في البداية.

بل هو معك في البداية، وفي طريقك إليه. وإليه نهايتُك، لكن تختلف أفعاله فيك، وهي اختلاف أحوالك.

ففي البداية يُسوّيك.

وفي الطريق يهديك.

وفي الغاية يملكك، ويخلع عليك خلعة الخلافة.

فلمّا كان المنتهى ـ المطلب ـ ذلك. قال: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾.

إشارة: من اعتزَّ بالحق سَعِدَ، ومن اعتزّ بغيره شقي، وإن نُصِرَ في الوقت.

لطيفة: ضرب الحق حجابه بينه وبين كل من رأى اسمه عليه في حضرته.

(١) **القرآن الكريم**، سورة النجم، الآية رقم (٤٢).

باب (٤٨)
ترجمة العالم

إشارة: خف من له الاقتدار على نفوذ الحكم.

إشارة: كتابه علمه، وله تنفيذ الحكم فيك، وفي الخلق. فما حكم عليك به فأنت له.

لطيفة: قَبِلَ الملكُ ما أعطاه اللّوح. وقَبِلَ اللّوح ما جرى به القلم. وجرى القلم بتصريف اليمين. وتصريف اليمين سلطان الإرادة. وسلطان الإرادة ترجمان القول. وأنفق الكُلُّ من خزانة العلم. والعلم الحق. والحقُّ العلم.

باب (٤٩)
ترجمة العناية

إشارة: إذا كُنْتَ للحق لم تُعْرَف. وإذا لم تُعْرَف لم يدر القادم على ما يقدم منك. فتكون محفوظ الذات.

إشارة: إذا كنت بالحق لم تتطرّق إليك أيدي العداة فإنك تحت حياطة العِزّة.

لطيفة: من كان لغير الحق فقد يكون بالحق وبغير الحق.

وإذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد، أو صاحب حال.

فإذا كان صاحب عقد: فنوره مُدَّخر عند الحق إلى يوم القيامة.

وإذا كان صاحب عقد وحال: فهو على نور من ربه، وادَّخر له نوراً أعلى من نوره.

وإن لم يكن بالحق فله الظُّلْمة.

لا تغتر بنور الشُّبُهات في صدره، فإنها مثل السراج تطفئها الرياح والأنفاس.

إشارة: مَذَلَّةُ الوليِّ في الدنيا ليس بذلّ، فإنَّها مشاهدة عن الحق في قلوبهم.

وإنما ذلك تصفية، وحكم الموطن.

باب (٥٠)
ترجمة القضاء

إشارة: لا تسأل فإن السؤال لا يُبدّل ما كُتب، إلاّ أن يكون السؤال مِمّا كُتب. فقف عليه في الكتاب. فحينئذٍ تسأله على بصيرة.

قال عزّ وجل: ﴿ٱدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾[١].

إشارة: إن لم تعرف ما يُرَادُ بك، فلماذا تنتسب إلى الحق؟

وأين العناية التي حصلت بالمجاورة؟

إشارة: العبادُ في قبضة الحق.

قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ﴾[٢].

لِمَ هي مصرّفة فيه.

فالكُلُّ في قبضته من قضائه، وفي قضائه.

إشارة: قُدّرت المقادير، وَوُزِنت الموازين. ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٣].

فمن سأله ما خرج من قضائه. ومن لم يسأله ما خرج من قضائه.

---

(١) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية رقم (١٠٨).
(٢) القرآن الكريم، سورة هود، الآية رقم (٥٦).
(٣) القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية رقم (٢١).

باب (٥١)
ترجمة المِنَّة

إشارة: حجاب العِزّة لا يُرفع، ولا يمكن أن يرفع.

وآخر حجاب يُرفع رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.

كما جاء الخبر عن النبي ﷺ[١].

لطيفة: رؤيتك للحق حجاب عليك من الحق.

إشارة: وما يعرف المؤمنون أنهم رأوا الحق، حتى يرجعوا إلى قصورهم ضابطين لما رأوه.

والحق لا ينحصر فينضبط، فهناك يعرف العارف من رأى.

إشارة: لا يرى من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[٢] إلاّ من ليس كمثله شيء. قاله أبو طالب المكي[٣] رحمة الله عليه.

---

(١) انظر الحديث: (**وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن...**). والحديث طويل اقتطعنا منه ما يناسب السياق.

انظر صحيح البخاري ١٦٣/١، ٢٧١٠/٦. والترمذي، ٦٧٣/٤. ومسند أحمد بن حنبل، ٤١١/٤، ٤١٦. وصحيح مسلم، ١٦٣/١.

وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ٢٥٠/٢.

(٢) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية رقم (١١).

(٣) (أبو طالب المكي) هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب. من الوعّاظ الزهّاد، من أهل الجبل بين بغداد وواسط. سكن مكة فنُسب إليها. كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة له مصنفات مشهورة منها: قوت القلوب وقد حقّقه مؤخراً على نسخ عديدة الأستاذ الدكتور عامر النجار وسينشر بالهيئة قريباً وله أيضاً (علم القلوب) وغيره توفي رحمه الله سنة ٣٨٦هـ. =

إشارة: رؤيتك للحق مشهود وشاهد. فالحق المشهود والشاهد ما حصل عندك من رؤيته، وهو الذي ينقلب معك.

إشارة: رؤية القلوب على قدر صفائها ونورها. ورؤية الأبصار على مقدار قلوبها. فالبصرُ أتم، ولهذا كان الغاية رؤية البصر. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾[1].

بالبصيرة ترى الحق في الدنيا.

وبالبصر تراه في الآخرة. وأنت تصير.

= انظر ابن قنفذ القسنطيني: **كتاب الوفيات**، ص ٢٢٢. ابن العماد: **شذرات الذهب**، ١٢٠/٣. الخطيب: **تاريخ بغداد**، ٨٩/٣. ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ٤٣٠/٣.

(١) **القرآن الكريم**، سورة العلق، الآية رقم (١٤).

باب (٥٢)
ترجمة العبادة

لطيفة: للحقّ ذِكْرٌ ودُعاء، وللخلق ذِكْرٌ ودُعاء. فإن ذكرت الحق ذكَرَكَ. وإن قلت له: يا رب. قال لك: يا عبد. وإن قلت له: اعطني. قال لك: اعطني.

فاختر الذكر، أو الدّعاء.

الدُّعَاءُ قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[١].

والذكر قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٢].

إشارة: الدعاء عبادة، والذكرُ سيادة. فمن دعاه وصل إليه، ومن ذكره فهو عنده. **(أنا جليس من ذكرني)**[٣].

إشارة: الدعاء نداء، والنداء عين البُعْد.

إشارة: لنفسك عليك حق، ولعقلك عليك حق.

فاذكر الحق لعقلك، وادعه لنفسك بالجنة لا لَهُ.

لطيفة: لولا الشاردون من بابه ما أرسلت الرُّسُل يمسكون عليهم الطُّرُق، حتى يرجعوا إلى الحق.

الشارد؛ هو: الفارُّ من النور إلى الظلمة.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية رقم (٤٠).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية رقم (١٥٢).

(٣) حديث: **(أنا جليس من ذكرني)**، رواه الديلمي ـ بلا سند ـ مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها وعند البيهقي في الشعب عن أُبيّ بن كعب قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أقريب أنت فأناجيك، أو بعيد فأناديك. فقيل له: يا موسى أنا جليس من ذكّرني. ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب عن كعب.

انظر اختلاف الروايات عند العجلوني في **كشف الخفاء**، ٢٠١/١ حديث رقم (٦١١).

باب (٥٣)
ترجمة الغيب

إشارة: عين الوجه لا يدرك إلاّ بعد نفوذ سبع طباق:

المشيمة، والصلبة، والشبكية، والعنكبوتية، والعنبية، والقرنية، والملتحمة.

قال الحكماء: فهذه طبقات العين.

وهو من ورائها محفوظ بها، فكذلك عين القلب تنفذ بسبع طباق مثل: البصر: فالمشيمة كونه. والصلبة: وصفه. والشبكية: تعلُّقه. والعنكبوتية: تداخل الخواطر عليه. والعنبية: تخليصه. والقرنية: زمانه. والملتحمة: وصلته بمن عرف.

فإذا نفذ هذه الأطباق، وتصفح هذه الأوراق حينئذٍ ينفذ إلى أول منزل من منازل الغيب، وهو منزل الضياء.

إشارة: عين القلب وإن أُعطي العلم فلا يزال خلف الحجاب، حتى يؤيده البصر.

لطيفة: في الحِسّ سِرّ في الخلق لم يُطلع اللّه عليه إلاّ المصطفين من عباده.

باب (٥٤)
ترجمة الوفاء

إشارة: من ترك حقًّا له عند الحق في الدنيا ليأخذه منه في الآخرة فما تركه.

ومن ترك حقاً له لا ليأخذه منه فقد عاند.

لطيفة: قال اللّٰه تعالى: «وكان حقا على اللّٰه نصر المؤمنين»[١].

وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[٢].

فللعبد على الحق حق. وللحقِّ على العبد حق.

---

(١) أوردها صاحب النسخة (ط): قال تعالى: «وكان حقا على اللّٰه..» وهذا تحريف.

ولكن النص القرآني أهم ما دام يقول المؤلف: قال اللّٰه تعالى.. ففي هذه الحالة يجب إيراد نصّ الآية لا معناها كما حدث هنا. كما أن المعنى بهذه الصيغة قد يدخل في باب المساءلة عافانا اللّٰه من ذلك. ونصّ الآية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾. وهي الآية رقم (٤٧) من سورة النور.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية رقم (٥٤).

باب (٥٥)
ترجمة الفهوم

إشارة: ليس مع المشاهدة فهم.

لطيفة: الفهم يريد العجب، والعجب يريد الكبرياء، والكبرياء رداء الحق. فمن تردّى به قصم.

إشارة: سلْهُ الفهم فإنه يُناجيك.

لطيفة: الفهم تفتيش، والتفتيش تبديد، والتبديد لا يكون إلاّ في الأسماء والأغيار، كما أنّ الحيرة لا تكون إلاّ فيمن لا يتكيَّف.

إشارة: ليس العجب من طلب كيفية من لم يعرف، وإنما العجب من أين علم أنّ ثَمَّ كيفية؟!

لطيفة: الحقُّ له حقيقة ولا تُحَدُّ.

باب (٥٦)
ترجمة التوقيع

إشارة: توقيع الربوبية تخضع تحت سلطانه لطائف الأرواح.

تنبيه: قال اللّٰه تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[١].

إشارة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٢].

لولا انتظار الآمال ما فرح بالتوقيعات.

إشارة: توقيع روح القدس يخالف توقيع الكون.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية رقم (٤٠).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، الآية رقم (٥٤).

باب (٥٧)
ترجمة التسخير

لطيفة: الحقُّ يطلب الإنسان، والمقامات تطلبه، وهو لمن أجاب.

إشارة: الإنسان محجوب عن الحق في الأحوال، مشهود له في المقامات.

لطيفة: المقام يحجبك إن نظرته في الحق، أو نظرت الحق فيه.

قالت الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ۝١٦٤﴾[1]. وكذلك كل موجود.

لطيفة: الحال مُهْلكة، والمقام مُنَجٍّ، غير أن الدَّعوى في المقام مهلك، والدعوى في الحال غير مأخوذ بها صاحبها.

إشارة: كن في الحال يكن الحق معك، ولا تكن في المقام تكن مع نفسك.

إشارة: صاحب الحال سكران، ويصحو. ومن صحا شهد على نفسه بالتَّغيير. وصاحب المقام ينتقل فهو مثله. فالحجاب موجود على كل حال ووجه.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الصافات، الآية رقم (١٦٤).

باب (٥٨)
ترجمة السلب والتنزيه

إشارة: لا أقول لك: تجرّد عن هيكلك، ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح في بحار سُبُحات روحانيتك، ولا جُلْ في ميادين التقديس لترى الحق، أو يهب عليك نسيم جود مشاهدته، أو اجعل ذلك تعرضاً لنفحاته.

لا أفعل ذلك مطلقاً فإن فيه نسبة عجز، وتعظيم كون في جناب الحق. والحق لا يقاومه شيء.

فمتى سمعت داعي الحق إلى مقام ما، فاعلم أنه معك في المقام الذي يدعوك منه.

فلا يحجبنك الخطاب بالدعاء عن وجوده فيما عندك.

لطيفة: رُوحُ القُدُس تطلب الحق على عزّيته عندك كما تطلبه أنت على حبسك في ظلمة هيكلك.

فالكُلُّ عاجز، وليست رؤيته في نور القُدْس عند المحقق بأظهر ولا أوضح من رؤيته في ظُلْمة الطين.

لطيفة: الحقُّ لا يعزُبُ عنه شيء فهو مع كل شيء، فلا يعزب هو عن كل شيء.

باب (٥٩)
ترجمة القدرة

إشارة: إذا تنفّلت بالخيرات أشهدك أنه كأن يدك عند البطش، وسمعك عند الاستماع، وبصرك عند النظر. فهو السميع البصير الباطش. فالعناية بك في كشفك ذلك.

إشارة: الوضعيّات لا تؤثّر في الحقائق، وهي من الحقائق.

لطيفة: هو القائل: ﴿اَخْسَئُواْ فِيهَا﴾[1].

وهو القائل: ﴿اَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ﴾[2].

فاشتركا في سمع الكلام، فليس المطلوب سماع الكلام.

إشارة: من تجرّد عن غرضه أَمِنَ سطوة مرضه.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة المؤمنون، الآية رقم (١٠٨).

(٢) **القرآن الكريم**، سورة الزخرف، الآية رقم (٧٠).

باب (٦٠)
ترجمة الذكر

إشارة: من أَحَبَّ الحقَّ وغار عليه فهو مع حُبّه لا مع الحق.

العارف لا يغير على الحق بل يعشقه إلى عباده، ويحببه إليهم.

إشارة: من غار على الحق من نفسه فما عرف نفسه، فما عَرَف ربَّه.

لطيفة: الكون يحجبه المذكور عن الذكر، والذكر عن المذكور.

والحق يذكرك مع مشاهدته إيَّاك، فثبت أنه ليس كمثله شيء.

إشارة: لا تَغِرْ عليه ولكن غِرْ له.

لطيفة: لا يُحجب بالغيرة إلاّ من ادّعى المعرفة، فمن لم يدَّع المعرفة فربما قرب على غيرته.

وبرهان التقريب: رفع الغيرة عنه عند الرجوع إلى نفسه.

باب (٦١)
ترجمة المحبة

إشارة: كل مُحِبّ مشتاق ولو كان موصولاً.

لطيفة: إذا دُعيت الأسرار بلسان الأمر، أدبرت للعزّة التي هي عليها.

وإذا دُعِيَتْ بلسان اللُّطْف من غير أمر أقبلت فقيرة، إلاّ المحبُّون العارفون فإنهم يُقْبلون عند كل دعاء.

يقول حاجب الباب: حيّ على الصلاة.

فيقول المحب: وعيت لما فيه قرّة عيني.

ويقول الغير: جاء التكليف.

لطيفة: ما دُعي الخلق من باب الحُبّ، ولكن من باب الجود على الأسماء حتى تظهر حقائقها.

فهو حُبٌّ للأسماء جود للعَيْن.

باب (٦٢)
ترجمة الصرف

إشارة: من طلب العلم طلب الحجاب، إلاّ من طلبه من باب العين.

ومن ترك العلم فهو جاهل.

إشارة: من قال: الرؤية تابعة للعلم «كأبي حامد»[١].

فقل له: العلم تعلّق بالوجود. وما ضبط غيره.

والرؤية تعلّقت بالموجود، لا من كونه موجوداً. والعلم لا يضبط ذلك. فكيف تكون الرؤية تابعة للعلم؟

لطيفة: من قال لك: لا تبرح من العلم، فقد قتلك بسيف الأبد.

قالت طائفة: العلم حجاب، وذلك لأنه يعمّر منك ما ينبغي أن تفرغه للرؤية.

فلا تتعلم. أي: لا تقف مع العلم.

لطيفة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٢].

علمُ العين. وهو الحاصل من الدّليل. إذا علمت فلا يخلو علمك بالحق، أو يستوي الحق. تعلقه بالحق مُحَال وتعلقه بالسوي حجاب. فأنت بعيد مع العلم على كل حال.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) القرآن الكريم، سورة طه، الآية رقم (١١٤).

إشارة: العلمُ ليلٌ لا صُبْح له، ومن قطع المفاوز في الظلمات وهو غير خرّيت زاد تيهاً على تيهٍ.

الدليل للعلم يطلب معلومه، وذات الحق لا تُعْلَم، فليس عندك ما تطلبه.

إشارة: لو كانت الرؤية نتيجة العلم لكانت كسْباً.

والرؤية من عين المنَّةِ الأولى، والجود المطلق.

باب (٦٣)
ترجمة النوراني

إشارة: الرؤية حجاب. وكانت الدار حجاباً. فإنها ظلمة، والظلمة حجاب.

إشارة: ظِلٌّ. والرؤية ضياء.

فالناس بين ظلّ وضياء. فإنهم بين حقٍّ وخلْق.

إنه نوراني. يرى أيَّ حجاب دون الإبصار. فكيف يرى الأبصار؟

باب (٦٤)
ترجمة قدر القُرْب

إشارة: الحق أقرب إليك منك إليك، وهو القريب البعيد.

خرج رجال الحق يسمعون منه، وله خطاب أمر وخطاب ابتلاء.

فامتثل خطاب الأمر. واقبل خطاب الابتلاء من غير امتثال.

واسجد عند الخطابين: سجود شكر، وسجود إقالة.

إشارة: المقدار منك ظهر، وإليك يعود.

فلا تنسبه إلاّ إليك تُصب.

باب (٦٥)
ترجمة الاستفهام

إشارة: الاستفهام عن الإِنِّيَّة يؤذن بالمكر.

والاستفهام عن الإنيتين يؤذن بالاستدراج.

والاستدراج: من حيث لا تعلم.

والمكر: من حيث لا تشعر.

وترك السؤال يؤذن بالبعد. فأين الراحة؟!

باب (٦٦)
ترجمة الجزاء

إشارة: نعتُك مردود عليك، وعلى ما تكون مع الحق يكون معك.

باب (٦٧)
ترجمة الهادي

إشارة: الحيرة قبل الوصول.

والحيرة في الوصول.

والحيرة في الرجوع.

كيف لا تحار العقول والأسرار فيمن لا تُقيّده البصائر والأبصار؟

إشارة: لو جلّى الحق نَفْسَك لك لحِرْتَ.

لطيفة: الواصل إليه من لا يصل إليه.

إشارة: عين روح القدس دعى منه ليصل إلى نفسه.

عسى تجد الحق عند وجوده في السراب فيلف في بحار غيبه.

وتوعّرت عليه المسالك، وتداخلت عليه الطرق تداخل خيوط الرقم في ظاهر الثوب فاستغاث بالإقالة عن طلب المعرفة. فأجاب الاسم المغيث: يا هذا فيك بهت، ولم تقو على مشاهدتك لك فتأدّب، ولا تطلب ما لا يمكن تحصيله.

باب (٦٨)
ترجمة الحجاب

إشارة: الحجاب في الحجاب لأن عيونهم ناظرة إلى من يطلب الدخول.

لطيفة: الرُسل حجاب بين يدي الحق، دعاةٌ إليه فمن أجابهم دخل فخلع عليه خلعة الحجابة، والوفادة، والسقاية.

فهو: يدعو القلوب خاصة.

والرسل: حجبة تدعو القلوب والجوارح.

والملائكة: حجبة بين يدي الحق.

والرسل والأُنبياء حجبة لذواتهم.

إشارة: الحجاب لا يؤذن بالعذاب في آخرة إلاّ في حق من طلب الرؤية فحُرِمها.

لطيفة: من شرط الالتذاذ بالرؤية المعرفة.

الرؤية التي يجتمع فيها المنافق والمؤمن لا تكون معها المعرفة لا تقع بها اللذة وإلاّ التشريف.

باب (٦٩)
ترجمة معرفة الرداء

إشارة: الخليفة نائب الحق في خلقه فلذلك تظهر صفاته.

ليس العجب مِمَّا قلت فهكذا خلقك، وإنما العجب منك كيف لا تعرف ذلك؟!

ليس العجب منك كيف لا تعرف ذلك، وإنما العجب كيف أقول لك: كيف لا تعرف ذلك؟! والحق ما عرفك، وأنت لا تُعرف حتى يعرفك؟!

لطيفة: الرداء والإزار فمن خُلِعَا عليه معاً فهو النائب والخليفة.

من كان رداء فهو سعيد، ومن كان إزاراً فهو شقي.

إشارة: من عرف الحق قبل نفسه لم يعرفه حقاً لكن عرفه ذاتاً.

لطيفة: لولا الألوهية لما تنوعت التجلّيات.

لطيفة: التنوُّعات حقائق الأحكام فما ثمّ وثَمّ.

والحمد للّه ربّ العالمين، وسلام على عباده المرسلين، والحمد للّه ربّ العالمين

وصلى اللّه على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم